العدد السادس عشر
ديسمبر ٢٠٢٥

تصور مقترح لتعزيز ثقافة الحوار لدى معلمي مدارس المستقبل
دراسة تحليلية

اعداد

عبد الناصر احمد محمد خليل

مدرس أصول التربية

كلية التربية – جامعة جنوب الوادي

مجلة جامعة جنوب الوادي الدولية للعلوم التربوية

المعرف الرقمي للبحث DOI

الترقيم الدولي الموحد الالكتروني

2636-2899

موقع المجلة عبر بنك المعرفة المصري

musi.journals.ekb.eg

١٤٤٧هـ/٢٠٢٥م

مستخلص البحث:

هدف البحث الى تقديم تصور مقترح لتعزيز ثقافة الحوار لدى معلمي مدارس المستقبل، من خلال تحديد أدوارهم وسماتهم في ضوء التحولات المعرفية والتكنولوجية المتسارعة، بما يجعل من المعلم عنصرًا محوريًا في بناء بيئة تعليمية قائمة على التفاعل والانفتاح، ولتحقيق هذا الهدف، اعتمد البحث على المنهج الوصفي لملاءمته لطبيعة الموضوع وارتباطه بالواقع التربوي، حيث تناول مفهوم ثقافة الحوار وأبعاده التربوية والاجتماعية، ومتطلبات مدارس المستقبل، إضافة إلى الأدوار المهنية والتكنولوجية والإنسانية للمعلم في ظل التغيرات المعاصرة، وقد توصل البحث إلى مجموعة من النتائج المهمة، أبرزها أن تعزيز ثقافة الحوار لا يتحقق من خلال الأساليب التقليدية وحدها، وإنما يتطلب دمج الكفاءات المهنية والتكنولوجية والإنسانية للمعلم، بما يسهم في تطوير قدراته على تنمية مهارات التفكير النقدي والإبداعي والتواصل الفعّال لدى المتعلمين، كما انتهى البحث إلى تصور عملي تضمن آليات متعددة، مثل تنظيم النقاشات التفاعلية، وإشراك الطلاب في عمليات اتخاذ القرار التعليمي، وتوظيف استراتيجيات التعلم النشط، إلى جانب الاستفادة من التقنيات الرقمية في دعم الحوار وتوسيع مجالات.

الكلمات المفتاحية: ثقافة الحوار، معلم المستقبل، مدارس المستقبل

Abstract:

The study aimed to present a proposed framework for enhancing a culture of dialogue among teachers in future schools, by defining their roles and characteristics in light of the rapid knowledge and technological transformations. This makes the teacher a central element in building an educational environment based on interaction and openness. To achieve this aim, the research adopted the descriptive methodology, as it was deemed appropriate to the nature of the topic and its educational context. The study addressed the concept of dialogue culture and its educational and social dimensions, the requirements of future schools, as well as the professional, technological, and human roles of teachers in contemporary contexts. The findings revealed that fostering a culture of dialogue cannot be achieved through traditional approaches alone, but rather requires integrating teachers' professional, technological, and human competencies. This integration contributes to developing their abilities to enhance learners' critical and creative thinking and effective communication skills. The study also concluded with a practical framework that included multiple mechanisms, such as organizing interactive discussions, involving students in educational decision-making, employing active learning strategies, and utilizing digital technologies to support and expand dialogue.

Keywords: Dialogue Culture, Future Teacher, Future Schools

مقـــدمـة:

يعد الحوار أحد أشكال التفاعل الإنساني والاجتماعي المهمة، إذ يُعد وسيلةً أساسية لتنمية مهارات التواصل والتفاهم بين الأفراد، وطريقةً لتبادل الأفكار والخبرات وتحليل الموضوعات المختلفة، وخاصة داخل المؤسسات التعليمية، والحوار وسيلة تربوية فعّالة، فهو يسهم في بناء بيئة تعليمية محفزة على النقاش البنّاء والابتكار الفكري، ويشجع الأفراد على احترام وجهات النظر المختلفة وتقدير التنوع الثقافي والاجتماعي.

ومن هذا المنطلق، يمكن القول إن الحوار ليس مجرد وسيلة للتواصل، بل هو عملية ديناميكية تُسهم في التنمية الشخصية والاجتماعية، وتعزز من قدرة المجتمعات على مواجهة التحديات المعاصرة بأسلوب عقلاني ومنفتح.

إذ يسهم في تكوين شخصية الفرد المتزنة، وتعزيز قدراته على التكيف مع الآخرين والتفاعل معهم بصورة إيجابية، الأمر الذي يجعله ركيزةً أساسية للتواصل الفكري والثقافي والاجتماعي بين أفراد المجتمع، كما يُعد الحوار وسيلة للتعبير عن الذات، وإشباع الحاجات والرغبات، والتغلب على المشكلات، بالإضافة إلى كونه مدخلاً لتحقيق التقدم والوعي والرقي (علي، ٢٠٠٨، ٩).

وعلى الصعيد التربوي، تتحمل المؤسسات التعليمية مسؤولية جوهرية في غرس قيم الحوار وتنمية مهاراته لدى المتعلمين، بوصفه أحد الأساليب التربوية الفاعلة التي ينبغي أن يتشربها الأبناء في محيط الأسرة، ويتعزز حضورها داخل المدرسة، ومن هذا المنطلق، يبرز الدور المحوري للمعلم باعتباره القائد التربوي والنموذج الموجِّه، القادر على توظيف مهارات الحوار والتواصل مع طلابه وزملائه، بما يسهم في ترسيخ ثقافة الحوار وإشاعتها في البيئة التعليمية.

ولقد أفرزت التطورات العلمية والتكنولوجية والمجتمعية المعاصرة حاجة ماسة إلى تربية أفراد قادرين على التكيف مع هذه المتغيرات، وممارسة الحوار بصورة راقية تضمن احترام التنوع والاختلاف، وتحقيق التفاهم والتعاون، إذ أن الحوار يمثل وسيلة فاعلة للتعايش الإنساني وتحقيق السلام، خاصة في ظل ثورة المعلومات والتقنيات الرقمية الحديثة التي جعلت العالم قرية صغيرة (الرومي، ٢٠١٤، ٣٣٤؛ سهمي، ٢٠٢٢، ٣٤).

كما أكدت الدراسات التربوية على مكانة الحوار باعتباره أداة لإعداد الأفراد لمجتمع المعرفة، ومفتاحاً لتكوين شخصية متوازنة قادرة على ممارسة التفكير الناقد والإبداعي، فالمدرسة، من خلال المعلم الواعي والمتمكن، قادرة على غرس ثقافة الحوار في نفوس الطلاب وتدريبهم على ممارسته بصورة تعزز من قدرتهم على التواصل في المجتمع الخارجي (الطيار، ٢٠١١، ١٣٨؛ الشاماني، ٢٠١٢، ٤٠٨).

ويشهد العالم المعاصر تحولات متسارعة في ميادين المعرفة والتكنولوجيا والاتصال، انعكست بوضوح على النظم التربوية والتعليمية، فلم يعد التعليم مجرد عملية نقل للمعرفة أو تلقين للمعلومات، بل غدا وسيلة لإعداد إنسان قادر على التفاعل مع المتغيرات، وممارسة التفكير الناقد، والإبداع، والتواصل الفعّال، ومن هنا برزت الحاجة إلى مدارس المستقبل التي تمثل نموذجاً تعليمياً مرناً وتفاعلياً، يتسم بالقدرة على توظيف التقنيات الرقمية، ودمج استراتيجيات التعلم الذاتي والتعاوني، وتوفير بيئة تعليمية تتيح للمتعلمين فرص الابتكار والمشاركة الفعّالة (الزعبي، ٢٠٢٠، ٤٥؛ جابر، ٢٠٢١، ٦٣).

وتعد مدارس المستقبل نموذجًا تعليميًا متطورًا يهدف إلى مواكبة التغيرات السريعة في العصر الرقمي والتكنولوجي، وتتميز هذه المدارس ببيئات تعليمية مبتكرة تعتمد على التكنولوجيا المتقدمة، وتسعى إلى تعزيز التعلم التفاعلي والتعاوني، ويبرز دور المعلم كمحور أساسي في بناء ثقافة الحوار، التي تعد ركيزة أساسية لتحقيق أهداف هذه المدارس، حيث يسهم الحوار

الفعال في تعزيز التفاهم، تبادل الأفكار، وتطوير مهارات التواصل بين المعلمين والطلاب، مما يعزز بيئة تعليمية داعمة ومبتكرة.

وفي ظل هذا التحول، يبرز دور معلم المستقبل بوصفه محورا اساسيا في العملية التعليمية، حيث لم يعد دوره مقتصراً على التلقين أو التحكم في المعرفة، بل أصبح ميسّراً للتعلم، محفزاً للإبداع، وقائداً للحوار البنّاء داخل الصف وخارجه، وهو المعلم القادر على مواكبة التغيرات التكنولوجية والمعرفية، وإكساب طلابه مهارات القرن الحادي والعشرين مثل: التفكير النقدي، وحل المشكلات، والتعلم التعاوني، والتواصل متعدد الوسائط (عبد الله، ٢٠١٩، ٧١؛ صابر، ٢٠٢٢، ١٠٢).

ومن ثمّ، فإن التحول في أدوار المعلم يفرض ضرورة إعادة النظر في أنماط التدريس التقليدية، والانتقال إلى ممارسات تربوية تقوم على التفاعل والمشاركة الفاعلة للمتعلمين، فلم يعد المعلم مجرد ناقل للمعرفة، بل أصبح شريكًا في إنتاجها، يوجه طلابه نحو البحث والاستقصاء، ويتيح لهم فرص النقاش وتبادل الخبرات في بيئة تعليمية تفاعلية، ويسهم هذا التحول في بناء مناخ صفي إيجابي ينمّي مهارات التواصل والتفكير النقدي، ويعزز في الوقت ذاته روح المسؤولية الجماعية والانفتاح على تنوع الآراء.

وفي هذا السياق تبرز ثقافة الحوار كإحدى الركائز الأساسية لمدارس ومعلمي المستقبل، إذ يمثل الحوار التربوي مدخلاً لتنمية شخصية المتعلم، وتعزيز قدراته على المشاركة والتفاعل، والتعبير عن الرأي بحرية في بيئة تعليمية يسودها الاحترام المتبادل والتسامح وقبول الآخر، كما أن تعزيز ثقافة الحوار يعد وسيلة لترسيخ قيم المواطنة الرقمية، ومهارات التعايش مع التعددية الثقافية في مجتمع المعرفة (الطويل، ٢٠١٨، ٥٩؛ زيدان، ٢٠٢١، ٨٨).

وتشهد المؤسسات التعليمية في الوقت الراهن تحولات معرفية وتكنولوجية متسارعة أفرزت تحديات جديدة أمام أدوار المعلم وممارساته التربوية، فلم يعد مقبولًا أن يظل المعلم مجرد

ناقل للمعرفة، بل أصبح مطالبًا بأن يكون شريكًا فاعلًا في إنتاجها، وموجهًا لطلابه نحو البحث والاستقصاء، وميسرًا لفرص النقاش وتبادل الخبرات في بيئة تعليمية قائمة على التفاعل.

غير أن الواقع التربوي يكشف عن قصور في تفعيل ثقافة الحوار داخل الصفوف الدراسية، سواء من حيث إكساب المعلمين الكفايات المهنية والتكنولوجية والإنسانية اللازمة لذلك، أو من حيث إدماجها ضمن ممارساتهم التعليمية، ومن هنا، تبرز الحاجة إلى تقديم تصور مقترح لتعزيز ثقافة الحوار لدى معلمي مدارس المستقبل، بما يسهم في إعادة صياغة أدوارهم التربوية، وإعداد جيل قادر على مواجهة تحديات القرن الحادي والعشرين.

مشكلة البحث:

رغم ما يمثله الحوار من أهمية بالغة في العملية التعليمية، إلا أن الممارسات الواقعية داخل المؤسسات التربوية تكشف عن ضعف حضوره في البيئات الصفية، حيث يغلب على المواقف التعليمية الطابع التلقيني الذي يُقصي المتعلم من المشاركة الفاعلة، ويؤدي إلى ضعف مهارات التواصل والتفكير النقدي والإبداعي. فقد أظهرت دراسة أن دور المدارس في تعزيز ثقافة الحوار ما يزال محدودًا، وأن التطبيق العملي لا يرقى إلى مستوى الوعي بأهميته (القحطاني، ٢٠٢٠). كما توصلت دراسة أخرى حول ممارسات الحوار التأملي لدى أعضاء هيئة التدريس بكليات التربية بجامعة الأزهر إلى وجود فجوة بين المعرفة النظرية بالحوار وتطبيقه في الواقع التعليمي (إبراهيم، ٢٠٢٢). وفي السياق ذاته، أشارت دراسة أخرى إلى أن مهارة إدارة الحوار لدى مديري مدارس التعليم الأساسي ليست متوافرة بدرجة عالية من وجهة نظر المعلمين (الحارثي، ٢٠١٩). وتؤكد هذه النتائج أن الحاجة ملحّة إلى إعادة النظر في أدوار المعلم وممارساته التربوية بما يعزز ثقافة الحوار داخل المدرسة.

تشير عديد من الدراسات التربوية إلى أن ثقافة الحوار تمثل أحد المرتكزات الأساسية في بناء شخصية المتعلم وتعزيز مهارات التواصل والتفكير النقدي، غير أن الممارسات التعليمية ما زالت في كثير من الأحيان تعتمد على التلقين وأحادية التواصل، فقد بينت دراسة الزعبي

(٢٠٢٠) أن المعلمين يفتقرون إلى استراتيجيات منهجية لتعزيز ثقافة الحوار، وأن الاعتماد على الأساليب التقليدية يحد من فرص التفاعل والمشاركة الطلابية.

وأكدت دراسة العيسوي (٢٠٢١) أن توظيف التقنيات الرقمية في العملية التعليمية يسهم في إتاحة مساحات أوسع للحوار بين المعلمين والطلبة، مما يعزز من بناء مجتمع تعلم تفاعلي، كما أوضحت دراسة العجمي (٢٠٢٢) أن الذكاء الاصطناعي يمكن أن يشكل أداة فعّالة في تخصيص الحوار وتوفير تغذية راجعة فورية، وهو ما يسهم في رفع دافعية المتعلمين نحو المشاركة.

وفي السياق الدولي، أظهرت دراسة Anderson & Wong (٢٠١٩) أن إعداد المعلمين القائم على الحوار والتعلم التعاوني يعد من أكثر النماذج نجاحًا في تطوير مهارات القرن الحادي والعشرين.

ويشهد التعليم في عصر الثورة الصناعية الرابعة والخامسة تحولات جوهرية، حيث انتقل من نموذج التلقين ونقل المعرفة إلى نموذج التعلم التفاعلي القائم على المشاركة والإبداع، وقد برزت في هذا السياق فكرة مدارس المستقبل التي تقوم على بيئات تعليمية ذكية ومرنة، تستجيب لمتغيرات المعرفة والتكنولوجيا، وتسعى لإعداد متعلمين قادرين على التكيف مع تحديات المستقبل (الزعبي، ٢٠٢٠، ٤٥؛ جابر، ٢٠٢١، ٦٣).

ولكي تنهض مدارس المستقبل بدورها الفعّال، فإنها تحتاج إلى معلم يتجاوز الأدوار التقليدية نحو أدوار أكثر عمقاً وتأثيراً، بوصفه ميسراً للتعلم، ومحفزاً على التفكير الناقد، وراعياً لبيئة صفية قائمة على الحوار والتفاعل. فالمعلم في هذه المدارس لا يقتصر على نقل المعارف، بل يسهم في بناء شخصية المتعلم وتمكينه من امتلاك مهارات القرن الحادي والعشرين.

غير أن الملاحظ في واقع التعليم أن ثقافة الحوار ما تزال ضعيفة في كثير من الممارسات الصفية، حيث يغلب على أساليب التدريس الطابع التلقيني، مما يحد من قدرة المتعلمين على المشاركة والتفاعل والتعبير عن آرائهم بحرية.

كما أن غياب ممارسات الحوار يؤدي إلى تراجع قيم التسامح والتعاون، ويضعف من تنمية مهارات التفكير النقدي والإبداعي لدى الطلاب، وذلك طبقاً لما أشارت إليه دراستا (الطويل، ٢٠١٨، ٥٩؛ زيدان، ٢٠٢١، ٨٨).

ومن هنا تحددت مشكلة البحث في التساؤل الرئيس التالي: كيف يمكن تعزيز ثقافة الحوار لدى معلمي مدارس المستقبل؟ ويتفرع عن هذا التساؤل مجموعة من التساؤلات الفرعية:

١. ما الإطار الفكري لثقافة الحوار وأهميتها التربوية؟
٢. ما الإطار الفكري لمدارس المستقبل ؟
٣. ما سمات وأدوار معلم مدارس المستقبل ؟
٤. ما سبل تعزيز ثقافة الحوار لدى معلمي مدارس المستقبل؟
٥. ما التصور المقترح الذي يسهم في تعزيز ثقافة الحوار لدى معلمي مدارس المستقبل؟

أهداف البحث:

ركز البحث على عدد من الأهداف المرتبطة بموضوعه وهى:

١. توضيح الإطار الفكري لثقافة الحوار وأهميتها التربوية.
٢. تحليل الإطار الفكري لمدارس المستقبل.
٣. تحديد سمات وأدوار معلم مدارس المستقبل التي تؤهله لممارسة الحوار التربوي الفعّال.
٤. توضيح أهم سبل تعزيز ثقافة الحوار لدى معلمي مدارس المستقبل.
٥. صياغة تصور مقترح لتعزيز ثقافة الحوار لدى معلمي مدارس المستقبل.

أهمية البحث:

نبعت أهمية هذا البحث من عدة اعتبارات تربوية يمكن تحديدها فيما يلي:

١.يسهم البحث في إثراء الأدبيات التربوية المتعلقة بثقافة الحوار من خلال تأصيلها فلسفياً وتربوياً وربطها بمدارس ومعلمي المستقبل.

٢.يقدم إطاراً فكرياً متكاملاً يجمع بين ثقافة الحوار ومفاهيم التعليم المستقبلي، مما يشكل

إضافة معرفية في حقل أصول التربية.

٣. يساعد على توجيه صانعي القرار التربوي نحو صياغة سياسات تعليمية تركز على الحوار كمدخل للتعلم الفعّال.

٤. يتيح للمؤسسات التعليمية وضع برامج تدريبية لإعداد وتأهيل معلمي المستقبل على مهارات الحوار.

٥. يواكب متطلبات الثورة الصناعية الرابعة والخامسة في إعداد معلم المستقبل القادر على بناء أجيال متحاورة، متسامحة، ومبدعة.

منهج البحث

نظرًا لطبيعة البحث النظرية، فقد اعتمد على المنهج الوصفي، الذي يقوم على جمع بعض الأدبيات والدراسات السابقة المتعلقة بثقافة الحوار، ومعلم المستقبل، ومدارس المستقبل، ثم تحليلها وتصنيفها واستخلاص دلالاتها التربوية، ويساعد هذا المنهج في الكشف عن الأسس الفلسفية والتربوية التي يقوم عليها التصور المقترح، إلى جانب تحديد السمات والأدوار المتجددة لمعلم المستقبل.

المصطلحات الاجرائية:

اقتصر البحث على تحديد مجموعة من المصطلحات المرتبطة بموضوعه كما يلي:

١. ثقافة الحوار: تعرف اجرائيا في البحث الحالي على أنها مجموعة من القيم والمهارات والاتجاهات التي تمكّن المعلم من إدارة النقاشات التربوية داخل الصف المدرسي بصورة قائمة على احترام الآخر، وتبادل الآراء بحرية، والتوصل إلى حلول بنّاءة.

٢. مدارس المستقبل: تعرف اجرائيا في البحث الحالي على أنها مؤسسات تعليمية تعتمد على التكنولوجيا الرقمية والتعليم النشط والتعاوني، وتركز على تنمية مهارات القرن الحادي والعشرين، وتواكب التحولات المعرفية والتكنولوجية وتعزيز الحوار والمشاركة من خلال دور المعلم الميسر والمتعلم الشريك الفعّال في بناء المعرفة.

٣. معلم المستقبل: يعرف اجرائيا في البحث الحالي على أنه المعلم الذي يجمع بين الكفاءة المهنية والتكنولوجية والإنسانية، ويعمل على إعداد جيل قادر على التكيف مع معطيات الثورة الصناعية الرابعة والخامسة، من خلال بيئة تعليمية قائمة على الحوار والابتكار والبحث المستمر .

دراسات سابقة والتعليق عليها:

فيما يلي عرض لعدد من الدراسات السابقة العربية والأجنبية المرتبطة بموضوع البحث، ويعقبها التعليق عليها، من حيث أوجه الشبه وأوجه الاختلاف والاستفادة منها في البحث الحالي.

أولاً: الدراسات العربية:

تناول كثير من الباحثين ثقافة الحوار ومعلم مدارس المستقبل بالبحث والدراسة وفيما يلي عرض لعدد منها:

١- دراسة مباركي:(2017): :

هدفت إلى الكشف عن دور التشارك المعرفي كمدخل لتطوير مهارات التعلم لدى طلبة الدراسات العليا في الجزائر، وذلك انطلاقًا من أهمية مشاركة المعارف والخبرات بين الطلبة كأساس لتنمية التفكير النقدي وتعزيز قدراتهم البحثية.

اعتمدت الدراسة على منهج وصفي تحليلي لرصد مظاهر التشارك المعرفي بين الطلبة، والوقوف على انعكاساته التربوية. وأظهرت النتائج أن التشارك المعرفي يسهم في تحسين جودة عملية التعلم من خلال تنمية مهارات التعاون الأكاديمي وبناء المعرفة الجماعية، كما يساهم في تقوية روح المبادرة وتحمل المسؤولية لدى الطلبة.

وأكدت الدراسة أن غياب ثقافة الحوار وضعف التفاعل بين الطلبة وأعضاء هيئة التدريس يمثلان عائقًا أمام الاستفادة المثلى من التشارك المعرفي. وانتهت إلى التوصية

بضرورة تبني الحوار كأسلوب تربوي محوري يخلق بيئة تعليمية قائمة على التعاون والثقة المتبادلة، ويدعم التفاعل الإيجابي بين مختلف أطراف العملية التعليمية.

٢- دراسة الخولي (٢٠١٨):

ركزت على دور الحوار التربوي في تنمية قيم التسامح وقبول الآخر لدى طلاب المرحلة الثانوية، اعتمدت المنهج الوصفي التحليلي باستخدام استبانات، مقابلات، وتحليل محتوى المناهج، وأكدت النتائج أن الحوار أداة فعالة لتعزيز القيم وتطوير التفكير النقدي، لكن تطبيقه يواجه تحديات مثل ضعف مهارات المعلمين وسيطرة الأساليب التلقينية، وأوصت الدراسة بتدريب المعلمين ودمج الحوار في المناهج لتوفير بيئة تعليمية تعاونية يتحقق من خلالها التواصل.

٣- دراسة الزعبي:(2020) :

استهدفت الكشف عن استراتيجيات تعزيز ثقافة الحوار داخل الصف المدرسي لدى المعلمين في الأردن، وذلك باستخدام المنهج الوصفي التحليلي على عينة من المعلمين بمراحل دراسية مختلفة. وأظهرت النتائج اعتماد المعلمين بدرجة كبيرة على الأسلوب التلقيني وضعف توظيفهم لأساليب الحوار الفعّال مثل العصف الذهني، التعلم التعاوني، والأسئلة السابرة، إضافة إلى اقتصار الحوار غالبًا على الأسئلة المغلقة والإجابات القصيرة.

كما كشفت الدراسة عن مجموعة من المعوقات التي تحد من تعزيز الحوار، أبرزها: ضيق الوقت وكثافة المناهج وضعف تدريب المعلمين، وأوصت الدراسة بضرورة تطوير برامج إعداد المعلم، وتوفير تدريب متخصص في إدارة الحوار، وإدخال تعديلات على المناهج لتشجيع النقاش والتفكير الناقد.

٤- دراسة الهشاشمي (٢٠٢٠) :

هدفت الدراسة إلى تحليل الأحداث والبحوث العملية التي تهدف إلى تنمية ثقافة الحوار وتقبل الآخر في المجتمع المصري، وذلك في ظل التحديات الاجتماعية والثقافية التي يواجهها المجتمع المعاصر، والتي تتطلب تعزيز قيم التسامح والتفاهم بين الأفراد،

ركزت الدراسة على فهم كيفية تأثير البحوث العملية والممارسات الميدانية على تنمية هذه الثقافة وتعزيز القيم الاجتماعية الإيجابية، اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، حيث قامت بمراجعة وتحليل مجموعة من البحوث العلمية والبرامج العملية التي تناولت موضوع الحوار وتقبل الآخر، مع التركيز على النتائج والتوصيات العملية لهذه البحوث، كما تم تحليل أساليب التطبيق الميداني لهذه البرامج ومدى فعاليتها في تنمية مهارات التواصل والتفاهم بين الأفراد،

وتوصلت الدراسة إلى أن البحوث العملية والممارسات الميدانية تلعب دورًا مهمًا في رفع الوعي الثقافي والاجتماعي: إذ تساعد الأفراد على فهم الاختلافات بين الناس وتقبلها بشكل إيجابي. وتعزيز الانتماء المجتمعي: من خلال تنمية الشعور بالمسؤولية تجاه الآخرين والعمل على تحقيق التعاون الاجتماعي. وتطوير مهارات الحوار والتواصل البناء: بما في ذلك الاستماع الفعّال، التعبير عن الرأي بشكل لائق، وحل النزاعات بطريقة سلمية. وتطبيق القيم التربوية والاجتماعية: عبر الأنشطة الجماعية وورش العمل والمبادرات المجتمعية التي تشجع على الحوار وتقبل الآخر.

٥- دراسة أحمد(2022)

هدفت إلى استكشاف كيف ساهم الحوار عبر المنصات الرقمية (مثل زووم ومنصات التعليم الإلكتروني) في بناء التسامح الاجتماعي، واستخدمت المنهج المختلط (كمي وكيفي)، بما في ذلك استطلاعات لـ٥٠٠ طالب ، وتحليل مقابلات مع معلمين، وأكدت النتائج على أن الحوار الرقمي زاد من قبول الآخر بنسبة ٣٥٪، لكنه واجه تحديات مثل ضعف الوصول إلى الإنترنت، وأوصت بتدريب المعلمين على أدوات الحوار الافتراضي لتعزيز القيم في البيئات الهجينة.

٦- دراسة الشريف (2023) :

ركزت على "دور الحوار التربوي في تنمية قيم الاحترام والتسامح في المدارس الثانوية السعودية"، واعتمدت المنهج الوصفي التجريبي، مع عينة من ٣٠٠ طالب ومعلم في الرياض،

باستخدام برنامج حواري تجريبي لمدة فصل دراسي، وأظهرت النتائج تحسناً في مستويات التسامح بنسبة ٢٨٪ من خلال التفاعلات الجماعية، مع الإشارة إلى أهمية دمج الحوار في المناهج الوطنية، وأوصت ببرامج تدريبية للمعلمين لمواجهة التحيزات الثقافية.

٧- دراسة العمري (2024) :

استخدمت المنهج الكيفي من خلال دراسات حالة ومجموعات نقاش جماعي لـ١٥٠ طالب من خلفيات مهاجرة. وجدت أن الحوار يقلل من التمييز بنسبة ٤٠٪ عندما يكون مدعوماً بأنشطة تفاعلية، وأشارت إلى دور الذكاء الاصطناعي في تسهيل الحوارات الافتراضية، مع توصية بتوسيع البرامج المدرسية لتشمل التعاون الدولي.

٨- دراسة الفضالة، القطان، الشطي. (٢٠٢٤) :

هدفت الدراسة إلى تشخيص الواقع الفعلي لممارسة ثقافة الحوار بوصفها ركيزة تربوية أساسية، وذلك لدى طلبة كلية التربية الأساسية في دولة الكويت، مع تقييم دور أعضاء الهيئة التدريسية في ترسيخ هذه الثقافة وتعزيزها من وجهة نظر الطلبة أنفسهم، واعتمدت الدراسة في منهجها على المنهج الوصفي التحليلي، مستخدمةً أداة الاستبانة كأداة رئيسية لجمع البيانات، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج الرئيسية، أهمها: أن درجة ممارسة الطلبة لثقافة الحوار جاءت بدرجة كبيرة في مجال الحوار مع زملائهم الطلبة، في حين جاءت بدرجة متوسطة في مجال الحوار مع أعضاء هيئة التدريس، وبالتالي كانت الدرجة الكلية للممارسة بدرجة متوسطة.

كما أسفرت النتائج عن تقدير العينة لدور أعضاء هيئة التدريس في تعزيز هذه الثقافة بدرجة كبيرة، وأظهرت النتائج الإحصائية عدم وجود فروق دالة إحصائياً تعزى إلى متغيري النوع الاجتماعي (ما عدا في مجال واحد) والمستوى الدراسي في معظم المجالات، بينما سجلت فروقاً دالة لصالح الإناث في مجال ممارسة ثقافة الحوار مع أعضاء هيئة التدريس تحديداً، وفي

ضوء هذه النتائج، تؤكد الدراسة على أهمية تضمين مناهج إعداد المعلمين مقرراتٍ تركز على تطوير مهارات الحوار الهادف،

٩- دراسة مناد (٢٠٢٤)

تسعى الدراسة إلى إبراز الدور الحيوي الذي تضطلع به المدرسة باعتبارها مؤسسة اجتماعية وتربوية مركزية في بناء شخصية الفرد وتنمية وعيه المجتمعي. فالطبيعة الاجتماعية للإنسان تجعله ميالاً إلى الاندماج في الوسط التربوي، وعلى رأسه المدرسة، حيث يتشرب مختلف القيم الروحية والمادية التي تمكّنه من اكتساب مهارات وأساليب التكيف مع ذاته وبيئته ومجتمعه، وقد بينت الدراسة أنّ المدرسة تمثل إشعاعاً فكرياً ومؤشراً على صحة التطور والوعي المجتمعي، خاصة في ظل التحولات التاريخية التي عرفتها، إذ انتقلت من أدوارها التقليدية البسيطة إلى أدوار أكثر حيوية وتأثيراً في الحاضر.

وتبرز أهمية إرساء ثقافة الحوار داخل المدرسة باعتبارها مدخلاً أساسياً لتعزيز قيم الانفتاح على الآخر ونبذ التعصب للأفكار والإيديولوجيات، الأمر الذي يتطلب تفعيل قنوات الحوار وتطويرها بشكل ينعكس إيجابياً على العملية التربوية والتماسك الاجتماعي. ومن ثمّ، فإن استعجال نشر ثقافة مدرسية قائمة على الحوار والتواصل يعد ضرورة مجتمعية تفرضها التحديات الراهنة لبناء وعي مجتمعي أكثر نضجاً وتوازناً.

ثانياً: الدراسات الأجنبية:

تناول عدد كبير من الدراسات الاجنبية موضوع ثقافة الحوار ومدارس المستقبل ، ومعلم مدرسة المستقبل وفيما يلي عرض لبعضها:

١- دراسة: Murphy & Brown (2014)

هدفت إلى استقصاء دور الحوار الصفي في تنمية مهارات التفكير الناقد لدى الطلاب، من خلال تحليل أنماط التفاعل داخل الصف وأثرها على مخرجات التعلم. وأشارت النتائج إلى أن الحوار الصفي يمثل أداة محورية في تعزيز التفكير العميق، حيث إن قدرة المعلم على تشجيع

الحوار المفتوح، وطرح أسئلة سابرة، وتقبل وجهات النظر المختلفة، يسهم في رفع مستوى التفاعل والمشاركة الفكرية بين الطلاب.

كما أوضحت الدراسة أن الحوار يساعد المتعلمين على تأمل القضايا التعليمية من زوايا متعددة، وتنمية مهارات التحليل والمقارنة والاستنتاج، مما يجعلهم أكثر استعدادًا لمواجهة المشكلات المعقدة، وأكدت النتائج أن نجاح الحوار الصفي يعتمد على كفاءة المعلم في إدارة النقاش وإيجاد بيئة صفية قائمة على الاحترام المتبادل، إضافة إلى تبني ممارسات تعليمية تعزز من الثقة والانفتاح بين المعلم والطلبة.

٢- دراسة:(2017) Alexander

أوضح في دراسته أن التعليم الحواري (Dialogic Teaching) يمثل أحد أبرز الاتجاهات التربوية الحديثة التي أثبتت فاعليتها في تحسين مخرجات التعليم داخل الصف، وقد بينت الدراسة أن هذا الأسلوب يقوم على توظيف الحوار التفاعلي كأساس للتعلم، بحيث لا يقتصر دور المعلم على نقل المعرفة، بل يمتد إلى إشراك الطلاب بفاعلية في النقاشات، وتبادل وجهات النظر، وبناء المعنى بشكل جماعي.

وأظهرت النتائج أن التعليم الحواري يسهم في رفع مستوى مشاركة الطلاب، ويعزز قدرتهم على التعلم التعاوني، كما يساعد على تحسين العلاقة بين المعلم وطلابه من خلال بناء بيئة صفية قائمة على الاحترام والثقة المتبادلة. كذلك، يسهم هذا النمط التعليمي في تنمية المهارات التواصلية والفكرية للطلاب، مثل مهارات التعبير عن الرأي، الإصغاء النشط، التفكير النقدي، والتحليل المنطقي. وأكد الباحث أن نجاح التعليم الحواري يتطلب من المعلم امتلاك مهارات متقدمة في إدارة الحوار، وتهيئة بيئة تعلم مشجعة على الانفتاح وتقبل الاختلاف..

٣-دراسة:(2021) Kim & Park

أشارت إلى الإمكانات الكبيرة التي يتيحها توظيف أدوات الذكاء الاصطناعي في الصفوف الدراسية، خاصة فيما يتعلق بدعم المعلم في إدارة الحوار التربوي بفاعلية أكبر. فقد

أظهرت النتائج أن استخدام أنظمة الذكاء الاصطناعي يساعد في متابعة مستويات تفاعل الطلاب بصورة دقيقة، من خلال تحليل مشاركاتهم ونوعية الأسئلة المطروحة أثناء النقاش.

كما تسهم هذه الأدوات في تيسير المناقشات الصفية عبر تقديم مقترحات فورية للمعلمين بشأن إدارة الحوار وتوزيع فرص المشاركة بين الطلاب. كذلك، تبين أن الذكاء الاصطناعي يمكن أن يلعب دورًا في تحفيز الطلاب على المشاركة بصورة أوسع، من خلال تقديم أنشطة وأسئلة موجهة تتناسب مع قدراتهم الفردية، مما يعزز الشمولية ويضمن عدم اقتصار الحوار على فئة محدودة من المتعلمين.

وأكدت الدراسة أن دمج الذكاء الاصطناعي في إدارة الحوار يتطلب تهيئة المعلمين وتدريبهم على استثمار هذه الأدوات بوعي، مع مراعاة الحفاظ على البعد الإنساني والتربوي في التفاعل التعليمي

٤- دراسة Garcia-Carrión وآخرون:(2021)

هدفت إلى ربط الحوار بأهداف التنمية المستدامة (الهدف ٤: التعليم الجيد). استخدمت طرقاً مختلطة في سياقات أوروبية (إسبانيا وإيطاليا)، بما في ذلك الملاحظات الطولية لـ٤٠٠ طالب. أكدت النتائج أن الحوار يعزز التضامن الاجتماعي ويقلل التنمر بنسبة ٢٥٪، خاصة لدى المجموعات المهمشة، وأوصت بتدريب المعلمين على النهج غير التلقيني.

٥- دراسة Sakalli وآخرون:(2022)

تعليم التسامح من خلال الحوار: مراجعة منهجية لإدارة التنوع في الصفوف الثانوية". اعتمدت على إطار نظرية النشاط الثقافي التاريخي(CHAT) ، مع تحليل ١٠٠ دراسة من قواعد بيانات عالمية. وجدت ضعف استخدام الأدوات الرقمية في الحوار، لكنها أشارت إلى فعاليته في تعزيز الاحترام المتبادل، وأوصت بتوسيع الشراكات مع الأهل والمجتمعات لتحقيق تغيير سلوكي دائم.

٦- دراسة Wang وآخرون:(2023)

تُعد هذه الدراسة من الدراسات الرائدة في مجال تحليل الحوار الصفي في تعليم الرياضيات، حيث استهدفت فهم الفروق الجوهرية بين المعلمين الخبراء والمعلمين المبتدئين في توظيف الحوار كأداة تعليمية. اعتمد الباحثون على تحليل فيديوهات لـ ٨٠ درسًا صفيًا تمثل بيئات تعليمية متنوعة، بهدف رصد استراتيجيات الحوار وأنماط التفاعل.

أظهرت النتائج أن المعلمين الخبراء يميلون إلى استخدام الحوار الشخصي القائم على الربط بين المحتوى الرياضي وتجارب الطلاب اليومية، مما أدى إلى زيادة مشاركة الطلاب بنسبة ٣٠٪ مقارنةً بالمعلمين المبتدئين. كما ركزت الدراسة على ربط الحوار بالقيم الإنسانية والمعرفية مثل الفضول، الإبداع، وحب الاستكشاف، مما عزز من توجهات الطلاب نحو التعلم المستمر مدى الحياة.

وانتهت الدراسة إلى توصيات عملية، أبرزها ضرورة تدريب المعلمين الجدد على مهارات الحوار عالي المستوى، وتشجيعهم على استخدام استراتيجيات التساؤل المفتوح والتفكير التعاوني، بما يسهم في دعم البعد القيمي والأخلاقي للتعليم، إلى جانب تحقيق الأهداف المعرفية.

٧- دراسة Krasic وآخرون:(2024)

تناولت الدراسة البعد القيمي والثقافي للحوار في التعليم، مركزة على مشاريع تعليمية مشتركة في إطار برامج الاتحاد الأوروبي للتعليم الثانوي. استخدم الباحثون منهجًا متنوعًا جمع بين الاستبيانات الكمية والملاحظات الكيفية، واستهدف عينة من ٥٠٠ طالب يمثلون دولًا أوروبية متعددة ذات خلفيات ثقافية متباينة.

أوضحت النتائج أن نحو ٨٥٪ من الطلاب أكدوا أنهم طوروا فهمًا أعمق للاختلافات الثقافية والدينية والاجتماعية بفضل الحوار الثقافي، وأن هذه الخبرات عززت لديهم قيمًا مثل التسامح، احترام التنوع، والثقة بالذات. كما كشفت الملاحظات أن التعلم التعاوني كان أداة فعالة في كسر الحواجز بين الطلاب، من خلال الأنشطة المشتركة والنقاشات العابرة للثقافات.

التعقيب على الدراسات السابقة

لقد تناولت الدراسات السابقة العربية والأجنبية موضوع الحوار التربوي من زوايا متعددة، ويمكن استعراض التعقيب عليها من خلال ثلاثة محاور رئيسية: أوجه التشابه، أوجه الخلاف، وأوجه الاستفادة، مع الربط بالموضوع المقترح لتعزيز ثقافة الحوار لدى معلمي مدارس المستقبل.

أولاً: أوجه التشابه

أشارت الدراسات إلى مجموعة من القواسم المشتركة في فهم دور الحوار التربوي، أبرزها:

١. أهمية الحوار في التعليم :أجمع الباحثون على الدور المحوري للحوار في تعزيز القيم الإنسانية مثل التسامح، الاحترام، وقبول الآخر، وتنمية مهارات التفكير النقدي والتعلم التعاوني لدى الطلاب.

٢. ضرورة كفاءة المعلم :أكدت الدراسات العربية والأجنبية على أن نجاح الحوار يعتمد بشكل كبير على مهارات المعلم في إدارة النقاش وتهيئة بيئة صفية قائمة على الاحترام المتبادل، سواء في الصفوف التقليدية أو الرقمية.

٣. التأثير الإيجابي للتفاعل الجماعي :أظهرت النتائج أن الحوار يسهم في تعزيز التعاون بين الطلاب، وتقوية روح المبادرة، وتحفيز المشاركة الفاعلة، كما يقلل من التمييز والتنمر، ويعزز التفاهم الاجتماعي.

ثانياً: أوجه الاختلاف

رغم التشابهات، ظهرت بعض الفروقات الجوهرية بين الدراسات:

١. أساليب الحوار المطبقة :بينت بعض الدراسات العربية (مثل الزعبي، ٢٠٢٠) أن الحوار غالبًا يقتصر على الأسلوب التلقيني والأسئلة المغلقة، في حين ركزت الدراسات الأجنبية على الحوار التفاعلي المفتوح القائم على التساؤل والتعلم التعاوني.

٢. دور التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي :ركزت الدراسات العربية الحديثة على الحوار

الرقمي واستخدام أدوات الذكاء الاصطناعي في الصفوف (أحمد، ٢٠٢٢؛ العمري، ٢٠٢٤)، بينما الدراسات الأجنبية دمجت هذا الجانب بشكل محدود إلا في السنوات الأخيرةKim & Park) ، ٢٠٢١).

٣. السياق الثقافي والتربوي :الدراسات العربية تناولت السياقات المحلية، بينما ركزت الدراسات الأجنبية على بيئات تعليمية متنوعة ثقافيًا، وربطت الحوار بأهداف التنمية المستدامة والتفاعل بين الثقافات المختلفة.

ثالثاً: أوجه الاستفادة

تبينت مجموعة من الدروس المستفادة التي يمكن توظيفها في تصميم استراتيجية لتعزيز ثقافة الحوار:

١. تعزيز برامج إعداد المعلمين :ضرورة تدريب المعلمين على إدارة الحوار الفعال، بما يشمل الحوار الرقمي واستخدام أدوات الذكاء الاصطناعي.

٢. دمج الحوار في المناهج :تضمين وحدات ومهام حوارية ضمن المناهج لتعزيز التفكير النقدي والتفاعل الاجتماعي.

٣. استخدام أنشطة تفاعلية وثقافية :تبني التجارب الدولية في الحوار الثقافي لتعزيز التسامح وقبول التنوع بين الطلاب.

٤. التقييم الدوري :متابعة تأثير برامج الحوار على الطلاب والمعلمين، وتعديل الاستراتيجيات وفق نتائج التقييم لضمان تحسين البيئة التعليمية.

رابعاً: الارتباط بموضوع البحث الحالي:

استنادًا إلى هذه الدراسات، يمكن تصور استراتيجية لتعزيز ثقافة الحوار لدى معلمي مدارس المستقبل تشمل:

- تدريب المعلمين على استراتيجيات الحوار الفعال، بما في ذلك أدوات الذكاء الاصطناعي والمنصات الرقمية.

- إدراج وحدات ومهام حوارية في المناهج الدراسية لتعزيز التفكير النقدي والتفاعل الاجتماعي وقيم التسامح.
- استخدام أنشطة تفاعلية متعددة الثقافات لتعزيز التعاون والتفاهم بين الطلاب وربطها بالأهداف التربوية العالمية.
- تطبيق نظام تقييم دوري لتأثير الحوار على البيئة التعليمية وضمان التطوير المستمر.

وهذا البحث محاولة لتقديم تصور مقترح لتعزيز ثقافة الحوار لدى معلمي مدارس المستقبل، بما يواكب متطلبات العصر ويستفيد من معطيات الثورة الرقمية، وبذلك يسهم في تجديد الرؤية التربوية العربية في هذا المجال.

خطوات البحث: سار البحث طبقا للمحاور الآتية:

١. المحور الأول: الإطار الفكري لثقافة الحوار وأهميتها التربوية.
٢. المحور الثاني: الإطار الفكري لمدارس المستقبل.
٣. المحور الثالث: سمات وأدوار معلم مدارس المستقبل.
٤. المحور الرابع: سبل مقترحة لتعزيز ثقافة الحوار لدى معلمي المستقبل في ظل التطورات المعاصرة
٥. المحور الخامس: الملامح الرئيسة للتصور المقترح الذي يسهم في تعزيز ثقافة الحوار لدى معلمي مدارس المستقبل، وما النتائج التربوية المتوقعة من تطبيقه

المحور الأول:- الإطار الفكري لثقافة الحوار وأهميتها التربوية

تناول هذا المحور مجموعة من المفاهيم والعناصر المهمة المرتبطة بثقافة الحوار، حيث تناول مفهوم الحوار لغة واصطلاحاً، وأهمية الحوار وأهدافه، ومفهوم ثقافة الحوار وخصائصها وسماتها، وأهمية ثقافة الحوار في العملية التعليمية ومعوقاتها.

أولا:- مفهوم الحوار لغة واصطلاحاً:-

الحوار لغة: الحوار لغة أصله من الحور وهو "الرجوع عن الشيء وإلى الشيء، حار إلى الشيء وعنه حورًا ومحارًا وحؤورًا، رجع عنه وإليه، والحور النقصان بعد الزيادة لأنه رجوع من حال إلى حال والمحاورة: المجاوبة والتحاور: التجاوب... وهم يتحاورون أي يتراجعون الكلام، والمحاورة، مرجعه المنطق والكلام في المخاطبة (ابن منظور، ٢٠٠٨م، ٢٦٤)

وفي المعجم الوسيط : كلمة الحوار لغة مشتقة من تحاور وتحاوروا أي تراجعوا في الكلام فيما بينهم"، وبذلك تكون المحاورة بمعنى مراجعة الكلام من قولهم، حار إذا رجع.(الزيات،دت، ٢١٢).

اتضح من ذلك أن المفهوم اللغوي يدور حول الكلام والخطاب والمراجعة، بين شخص وآخرين بهدف الوصول إلى فهم مشترك بين أطراف المحاورة، والرجوع في حالة سوء الفهم أو قلة الوعي والادراك لموضوع الحوار، حتى يتحقق التفاهم بين الطرفين، كما أنه يعني التحول من حال إلى حال، وكلها معان ضرورية في حياة البشر، وهى أكثر ضرورة للمعلمين.

الحوار اصطلاحًا: تعددت تعريفاته:

فهو "يفيد المشاركة أو الرد أو المجاوبة حول موضوع مطروح بين طرفين أو أكثر سواء كان الحوار عن طريق ندوة أو مناقشة أو مناظرة أو مجادلة أو موقف من المواقف الحياتيّة"(الدنيس، ٢٠٠٥م، ٦)، ويركز هذا التعريف على المواقف التي يتم من خلالها الحوار، باعتبار أن كل موقف له نتائجه التي لا تؤتي ثمارها إلا عن طريق الحوار.

كما يعرف الحوار بأنه "أسلوب من أساليب المخاطبة الهادفة يقصد فيه التوصل إلى الحقيقة أو لإظهار الصواب، أو للتوصل إلى توافق أو اتفاق في الرأي حول أمر ما هو في الأصل محل خلاف" (الزناتي، ٢٠١٥، ٥)، ويركز هذا التعرف على الهدف أو النتيجة التي يتم الوصول إليها من الحوار وهى التوافق والاتفاق وهذا يحقق نوع من الألفة.

كما يفيد بأنه الحديث بين شخصين أو أكثر بطريقة متكافئة في مسألة معينة، فلا يستأثر أحدهما دون الآخر، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن التعصب لإظهار الحق بالحجة والبرهان.(العبودي، ٢٠٠٥، ١٢)،

ويركز هذا التعريف على أهمية الجانب النفسي للوصول بالحوار إلى بر الأمان، وهذا جانب مهم من الجوانب التي ترتبط بالناحية النفسية للمعلم والمتعلم وهى أمر ضروري للتعلم وتعديل السلوك.

ويمكن تعريف الحوار: بأنه محادثة بين طرفين أو أكثر، وفي العملية التعليمية هما المعلم وطلابه تتضمن تبادل الآراء والأفكار والمعرفة ووجهات النظر حول موضوع ما أو عدة موضوعات، مرتبطة بالمعرفة العلمية أو موضوعات حياتية بقصد تحقيق قدر من الفهم المشترك والتفاهم والانسجام لتحقيق أهداف نافعة، وتعديل السلوكيات بما يسهم في بناء الشخصية.

ومن تعريفات الحوار:" محادثة بين طرفين أو أكثر بهدف تجلية فكر ما، أو ابراز تصور لموضوع ما بعيداً عن التعصب، وتحقيق قدر أكبر من التفاهم، وذلك للوصول إلى أهداف عامة ونافعة".(عرفة حسانين، ٢٠١١، ٣٢٤)، ويركز هذا التعريف على أن الحوار تبادل للأفكار والآراء بين شخصين أو أكثر بهدف الوصول إلى فهم مشترك أو حل مشكلة معينة، ويتم فيه الاستماع الجيد والتفاعل مع وجهات نظر الآخرين بطريقة محترمة، مع التركيز على بناء تواصل مفتوح وصريح، ويشمل مجموعة متنوعة من المواضيع سواء كانت ثقافية، اجتماعية، سياسية أو علمية.

مما سبق يمكن اعتبار الحوار أسلوب من أساليب المخاطبة بين المعلم وطلابه في ضوء التقنيات والتكنولوجيا الحديثة في التعليم، يتميز بالتفاعل المعرفي والسلوكي والعاطفي، بقصد الاستفادة من منجزات العصر الحديث في تحقيق التوافق والاتفاق بما يسهم في بناء الشخصية بطريقة تكاملية.

ثانيا:- أهمية الحوار

أضحت أهمية الحوار في جميع مجالات الحياة الاجتماعية من الحقائق الواضحة التي لا تخفى على أحد ، خاصة في هذا العصر الذي تنوعت فيه تكنولوجيا الاتصالات وتطورت تطوراً هائلاً، فلم يعد الحوار ترفاً عقلياً، ولا أمراً هامشياً، بل تحول إلى ضرورة حياتية، وتتضح أهميتة بصورة كبيرة في العملية التربوية، سواء في الأسرة أو في مراحل التعليم المختلفة، وخاصة المراحل الأولى من التعليم لما له من أثر على تربية النشء، فالأسرة والمدرسة لهما الدور الأساسي في تربية الأبناء على آداب الحوار، والمدرسة على وجه الخصوص عليها الدور الأكبر في تنمية ثقافة الحوار بين المعلم وطلابه، حيث يقضي المتعلمين الوقت الأكبر في مدارسهم.

كما تبرز أهمية الحوار في الحياة التربوية والتعليمية في أنه يعد من أفضل الوسائل في الاقناع وتغيير الاتجاه الذي يدفع إلى تعديل السلوك، وتعويد المتحاورين على تقبل النقد واحترام الرأي الآخر، كما أنه وسيلة للتخفيف من مشاعر الكبت وتحرير النفس من المشاعر العدائية والقلق من المستقبل، ويعد وسيلة علاجية لكثير من المشكلات التي يصعب حلها بالطرق التقليدية.

وأشار عبد السلام على أن الحوار هو " نوع من الحديث بين فريقين أو شخصين، بحيث يتم تبادل الكلام بطريقة متكافئة دون احتكار وتمييز، ويتسم بالهدوء والمنطق والعقلانية"، ولذا يعد الحوار صيغة متقدمة من صيغ التواصل، وأسلوب من أساليب العلم والمعرفة، ومنهج من مناهج الوعي والثقافة، يعمد إليه المربي في تربية أبنائه، والمعلم في تعليم طلابه، فهو يزكي النفس، يؤسس للحياة المشتركة بين الأفراد والمجتمعات، ويوسع دائرة الفهم، وينمي الخبرات والطاقات، ويمنح الأفراد والمجتمعات الشفافية والسلوك الحضاري، وهو من لوازم الحياة وضمان لاستمرارها لأنه يفضي إلى التقارب والتعاون" (٢٠١٧، ٨٣).

فالحوار من أهم أدبيات التواصل الفكري والثقافي والاجتماعي والاقتصادي التي تتطلبها الحياة في المجتمع المعاصر، لما له من أثر في تنمية قدرة الأفراد على التفكير المشترك والتحليل

والاستدلال، بغية إنهاء خلافاتهم مع الآخرين بروح التسامح والصفاء وبعيدا من العنف والإقصاء. كما أن الحوار هو سمة من سمات المجتمعات المتحضرة، والأداة الفعالة التي تساعد على حل المشكلات الصعبة.، وما أحوج المعلمين والمتعلمين إلى استخدامه.

كما يسهم الحوار في صقل القدرات العقلية وتنمية الإبداع، ويزوّد المتعلم بمجموعة من القيم والمهارات التي تمكّنه من التعامل الإيجابي مع الآخرين، وهو يعزز السلوك التعليمي القائم على الإيجابية والمشاركة الفاعلة، ويشبع الحاجة إلى المعرفة، ويقرب وجهات النظر، ويزيد من رصيد الطالب العلمي والمعرفي، كما يُعد الحوار وسيلة للتوصل إلى الحقائق، وغرس روح المنافسة البنّاءة، والانخراط في مناقشات علمية مثمرة.

كما تكمن أهمية الحوار في تهيئة النشء لمواجهة عالم سريع التغير، فاستخدام استراتيجيات التدريس القائمة على الحوار والمناقشة تساعد المتعلم على مواجهة المشكلات المستجدة، وإعداده لعالم متغير.

كما تأتي أهمية الحوار وخاصة في مجال التربية والتعليم من خلال ما يحققه من ثمرات وفوائد تعود على الفرد والمجتمع والتي منها:

- تنمية القيم الصحيحة لدى الطلاب وتعديل الخاطيء منها، والتي هى من أهدف التربية والتعليم.
- تحسين العلاقات وذلك عن طريق تحقيق التوافق والتفاهم والاحترام المتبادل بين أطراف العملية التعليمية.
- تنمية مهارات التواصل عند الطلاب بما يحقق الاندماج في المجتمع.
- تحقيق الاستقرار المجتمعي عن طريق التعايش والتسامح بين أفراده نتيجة الحوار بين أفراده.

مما سبق اتضح أن الحوار يُعد من أنجع الوسائل المؤدية إلى الإقناع وتغيير الاتجاهات بما يسهم في تعديل السلوك نحو الأفضل؛ إذ يمثل تدريبًا عمليًا على تقبّل النقد واحترام آراء

الآخرين. كما تتجلى أهميته في دعمه للنمو النفسي، والتخفيف من مشاعر الكبت، وتحرير الذات من الصراعات الداخلية والمشاعر العدائية والمخاوف والقلق، ومن ثم فإن الحوار يشكل وسيلة بنائية تسهم في تنمية الشخصية، وفي الوقت ذاته وسيلة علاجية تساعد على حل الكثير من المشكلات.

ثالثاً:- أهداف الحوار

يُعد الحوار وسيلة أساسية من وسائل التواصل بين البشر، وتكمن أهميته في البيئة التعليمية في إتاحة المجال للتلاميذ والمعلمين وسائر العاملين بالمؤسسة التعليمية للتفاعل على أساس من تقبّل الآخر، سواء من خلال التواصل اللفظي أو غير اللفظي، ولا يتحقق ذلك إلا عبر الحوار الإيجابي الذي يمنح الطالب فرص التطور والتقدم والنمو، ويمكّن المعلم من أداء دوره في التعليم والتربية باستخدام أفضل الأساليب وأكثرها فاعلية لتحقيق الأهداف التربوية المنشودة.

كما يُعد الحوار فنًا من فنون الكلام والمحادثة، وشكلاً متقدّمًا من صيغ التواصل والتفاهم. فالحوار الهادئ والفعّال يمثل في جوهره تربية روحية وأدبية وفكرية لكلٍّ من المحاور والمستمع، وهو في الوقت ذاته وسيلة للتواصل والتناغم والتفاعل الفكري والثقافي بين الأفراد.

من أهداف الحوار كما حددها خاطر (٢٠١٢، ١١-١٢):

- تنمية قدرة المتعلم على التعبير عن أفكاره بوضوح ودقة.
- تدريب المتعلمين على تقبّل النقد واحترام آراء الآخرين.
- إكساب المتعلمين مهارات الاستماع الفعّال وفهم وجهات النظر المختلفة.
- تعزيز الثقة بالنفس وتنمية القدرة على المشاركة في المواقف التعليمية.
- تنمية التفكير الناقد والإبداعي من خلال تبادل الآراء والحجج.
- ترسيخ قيم التعاون والتسامح وبناء العلاقات الإيجابية.
- المساعدة في حل المشكلات وتغيير الاتجاهات والسلوكيات نحو الأفضل.

يتضح من الأهداف السابقة للحوار أهميته وضرورته بالنسبة لكل من المعلم والمتعلم وجميع القائمين على العملية التعليمية، إذ يستلزم الأمر الوعي بها والالتزام بتحقيقها أثناء الممارسة الحوارية للوصول إلى نتائجها المرجوة. كما أن وضوح أهداف الحوار في أذهان المشاركين فيه يضمن توجيهه نحو خدمة أهداف التعليم وأهداف المجتمع على حد سواء.

وقد يتمثل هدف الحوار في الوصول إلى نتائج مرضية للطرفين، أو في تصحيح بعض المفاهيم المكتسبة، أو حتى في إتاحة الفرصة للتفريغ الانفعالي بما يمنح المتحاور شعورًا بالراحة النفسية أثناء الحوار.

كما أن عدم القدرة على الحوار والتواصل مع الآخرين هى أكبر آفة في هذا الزمان، وعلى الرغم من المخترعات الحديثة التي سهلت عملية الانتقال والاتصال إلا أنها باعدت بين الناس ووضعت الكثير من الحواجز الوهمية والمصطنعة في طريق الالتقاء والتواصل المباشر مع الآخرين.

يتضح مما سبق عرضه بشأن أهداف الحوار أنه يمثل ضرورة اجتماعية وتعليمية وتربوية في آن واحد؛ إذ يُسهم في تعديل السلوك، ونقل المعارف، وتوجيه الأفراد والمجتمعات نحو قيم الخير والتعايش. كما يساهم الحوار في تقدم المجتمعات وتطورها، والقدرة على مواجهة التحديات والتغلب عليها، فضلاً عن تمكين الأفراد من الإبداع في التفكير والارتقاء في مختلف مجالات الحياة.

وللحوار مجموعة من الآداب حددها خاطر(٢٠١٢، ٤٦-٥٤) في :

١- عدم إيذاء الطرف الآخر قولًا أو فعلًا.

٢- الالتزام بالمحاورة والجدال بالتي هي أحسن.

٣- التحلي بحسن الاستماع والإنصات للآخرين.

٤- اختيار الخطاب الملائم لطبيعة الحوار وموضوعه.

٥- الالتزام بالضوابط المنظمة لسير الحوار.

ويتضح من هذه الآداب أن تفعيلها داخل العملية التعليمية بين المعلم وطلابه يعزز جوانب التفاهم والتوافق، ويتيح الاستفادة من كل لحظات الحوار بما يحقق الفائدة المرجوة للمتعلمين، ويمنح المعلم شعورًا بالراحة والرضا أثناء قيامه بدوره التربوي على نحو أفضل،كما يسهم ذلك في الارتقاء بالتفكير، والانفتاح على كل ما هو جديد في مجالات المعرفة والتكنولوجيا والتقنية.

رابعاً: مفهوم ثقافة الحوار

حينما يتحول الحوار داخل مجتمع ما إلى ثقافة، يظهر ذلك في سلوك أفراده، ويعطي صورة عامة تعبر عن المجتمع، وعلى المعلم دور كبير في تعليم طلابه آداب الحوار ومهاراته، وتصبح ثقافة المؤسسة التربوية قائمة على الحوار، وفيما يلي عرض لمفهوم ثقافة الحوار وخصائصها وأهميتها في العملية التعليمية.

ثقافة الحوار: -

انطلاقا من أن الثقافة مجموع المعارف والخبرات والعادات والتقاليد لمجتمع ما، تتحول مع مرور الوقت إلى أنساق فكرية وسلوكية، فهي تشكل أسلوب الحياة ونمط المعيشة لهذا المجتمع، وتتشكل من خلاله طبيعة حياة هذا المجتمع، وسلوكيات أفراده.

كما تقع الثقافة في رأس الحاجات العليا للبشرية، وتغدو أداة ووظيفة وهدفا، وتعددت تعريفات الثقافة في الكتابات التربوية والاجتماعية والثقافية ومنها أن الثقافة هى: "قاعدة المعلومات والمعارف المشتركة للمجتمع التي يعتمد عليها ليعرف نظم المعتقدات ونماذج وأنماط السلوك المقبولة من خلال ذاكرة جماعية فعالة".(عيسى، حجازي، الشاذلي، ٢٠٠٩، ص٢٤) ولذا فإن "ثقافة الحوار أحد أسس الحياة الاجتماعية، ووسيلة لرأب الصدع الاجتماعي، لأنها تشيع في المجتمع مفاهيم وسلوكيات تؤكد معنى المصالحة، وتبعث الانسجام، وتحد من الخلاف والتنافر، فتمنع ما يسمى بالتشتت الثقافي، لأنها تحقق التفاهم والتقارب والتماذج بين الأفراد، فكثير من المجتمعات المتقدمة المتحضرة تستند للحوار والتفاهم لا لكونه وسيلة للتواصل ولكن

بوصفه وسيلة للتحضر والارتقاء والبناء الفكري، فالحوار يمكن الأفراد من تبادل الأفكار بسلاسة أخذ وعطاء" (جمعة، ٢٠٠٨، ٤٢٢).

كما أن ثقافة الحوار يمكن تعريفها بأنّها "إطار ثقافيّ تنطلق فيه إمكانيات الحوار مع الآخرين والإيمان بوجودهم وحقوقهم مع المحافظة على تبادل المعلومات بين الأطراف من أجل فهم طبيعة الحوار وهدفه" (الباني، ٢٠٠٩، ٣٣).

وتعرف ثقافة الحوار أيضًا بأنّها "الجو العام الذي يكتنف حياة الطّلاب بالمدرسة وما يشتمل عليه من مبادئ وأعراف وأطر ونظم بحيث يصبح الجو معتمدًا تبادل الرّأي لا أحاديته، ومحاولة فهم الطّرف الآخر وعدم إلغائه"(البقري، ٢٠٠٠، ٧٦).

ويمكن التأكيد على أن ثقافة الحوار في العملية التعليمية تشير إلى مجموعة من المبادئ والممارسات التي تعزز التفاعل البناء بين المعلم وطلابه، من خلال التفاهم المتبادل والاحترام، تتضمن هذه الثقافة القدرة على الاستماع بإنصات، التعبير عن الآراء بطريقة لائقة، وتقبل الاختلافات دون الحكم المسبق، كما أنها تشجع على استخدام الحوار كأداة لحل الخلافات وتبادل الأفكار بشكل يساهم في تعزيز التوافق والانسجام، ويحفز على التعاون والابتكار.

وتستند ثقافة الحوار على منطق المجتمعات الإنسانية وفطرتها؛ التي تقوم على الاختلاف وتنتهي إليه، والتسليم بأن التعددية أصل الأشياء، وجزء من حكمة الكون، وما دام ذلك فالاختلاف لغة معيارية، والحوار مدخلاً للتعامل مع الغير، واحترام سنة وجودة، والحوار بهذا المنطق تصرف وقائي لحل النزاعات والمشكلات على أي مستوى، ولو اعتنق العالم هذه الأفكار لتفادى التكاليف الضخم للنزاعات المسلحة، ولتفادى الحروب التي أوصلت العالم لحالة مفجعة متردية (Henderson ,2002,11).

ثقافة الحوار: أسلوب الحياة السائد في المجتمع والأسرة والمؤسسات المجتمعية، والمعضد للحوار ويشتمل على القيمه الروحية والفكرية والسلوكية والخلقية والعادات والتقاليد

للمجتمع، بمعنى أن يتحول الحوار الى ممارسة يومية في أي موقف نقاشي سواء كان تعليمي أم حياتي.

وذكر سميث smith, (٢٠١٢, ٨١) أن هناك اهتماما كبيرا بالحوار على مستوى الدول المتقدمة ، التي تسعى إلى الرقي والتقدم بالحوار لغة وثقافة من خلال تعزيز ثقافته ومهاراته داخل المجتمع ومؤسساته المختلفة إيمانا منها بأن الحوار يساعد المجتمع على إتقان الحديث في المجالات الحيوية المختلفة، فالدول المتقدمة تخصص مقرارت دراسية وأقساما علمية بالجامعات لتعليم فنون التواصل والحوار وقواعده وأصوله.

وترتكز ثقافة الحوار بين الأفراد على أساس التفاعل بين المجتمعات وهى على الاختلاف ومن ثم النقاش للوصول الى قواسم مشتركة، كما تقوم ثقافة الحوار على أن التعددية أصل الأشياء، حيث يعد الحوار مدخلا للتعامل مع الآخر، واحترام وجوده، والحوار بهذا المنطق تصرف وقائي لحل النزاعات والمشكلات على أي مستوى من المستويات.

وقد أكدت نتائج دراسة العبيد (٢٠١٣) على أهمية الحوار من خلال تعزيز ثقافته ومهاراته داخل المؤسسات بعامة والمؤسسات التربوية بخاصة، فهو وسيلة أساسية لمساعدة المجتمع على إتقان الحديث في المجالات الحيوية المختلفة، فالدول المتقدمة تخصص مقررات دراسية وأقساما علمية بالجامعات، لتعليم فنون التواصل والحوار وقواعده وآدابهوأصوله وفنونه ومهاراته.

وتظهر أهمية ثقافة الحوار وممارسته في المؤسسات التربوية لتدريب الطلاب على قبول الاختلاف، وعدم التعصب للرأي، وتقبل الثقافات المختلفة، ولكي يكون الحوار فعالا وجادا ومثمرا لابد من تنميته كثقافة في نفس الطالب، والحد من المعوقات والصعوبات التي تواجه الطلبة عند ممارسة الحوار (Miller,2005)، وتتزايد أهمية تربية المتعلمين في المؤسسات التعليمية بالحوار وعلى الحوار وتعليمهم أصوله وآدابه وتدريسهم أبجدياته وطرقه، لتكوين

القناعات الايجابية لديهم، وتعليمهم التفكير الناقد المبني على أطر مرجعية سليمة مستوحاة من ثقافة وعقيدة المجتمع.(عبد السلام، ٢٠١٧)

وتعرف الصمادي (٢٠١٧، ٩٥) ثقافة الحوار بأنها" النشاط الذهني والشفهي واشكال السلوك التي يتبعها المتحاور، ويلتزم بها في حواره مع الآخر من قبول واحترام وفي أجواء هادئة بعيدة عن العصبية والتعصب، مع تقديم الحجج والبراهين التي تدعم الرأي.

- كما تعرف ثقافة الحوار على أنها " قيمة أخلاقية متمثلة في التفاعل بين أفراد أو مجتمعات، وتبادل الأفكار والخبرات ووجهات النظر بنيهم لتحقيق غايات وأهداف محددة من قبل"(Poole, M, E 2009. 10).
- كما تعرف ثقافة الحوار بأنها:- "مجموعة قواعد فكرية يؤمن بها الأفراد في التعامل مع الآخرين، كما تشمل آداب التحضر التي تدفع الفرد لقدر من اللياقة وتقدير الآخر، مما يساعد على قدر من القبول الاجتماعي، وتخطي مشكلات المواقف الاجتماعية"(Safonova V.V, 2016, 10).

يتضح من التعريفات السابقة أن ثقافة الحوار تمثل ضرورة اجتماعية وتربوية وثقافية، إذ تُمكّن الأفراد والمجتمعات من تجاوز العديد من المشكلات ومواجهة التحديات، كما تتيح لهم الاستفادة من المنجزات والمستحدثات التكنولوجية بشكل إيجابي وفعّال.

خامساً:- خصائص وسمات ثقافة الحوار

انطلاقًا من العرض السابق لمفهوم ثقافة الحوار، يمكن استنتاج مجموعة من التضمينات التربوية التي تعكس خصائص وسمات ثقافة الحوار، وتؤكد على أهمية توافرها في جميع أنشطة الحياة الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية وغيرها، ويمكن عرض هذه الخصائص والسمات في النقاط الآتية:

- تنمو وتتطور باستمرار لمجاراة التغيرات المعاصرة.
- تعد أرقى أنواع الثقافات لارتباطها بحياة وسلوكيات الناس وهى حاجة ضرورية.

- تعتمد الترابط الاجتماعي داخل مؤسسات التربية وداخل المجتمع.
- تتميز بالبساطة والانصاف والتنويع والتركيز على نقاط الاختلاف وجودة الموضوع.
- اختيار الوقت المناسب لبدء الحوار وانهائه وامتلاك العلم والصبر والأناة.
- تبادل الأفكار والخبرات ووجهات النظر بين أفراد المجتمع لتحقيق غايات وأهداف محددة.
- إيجاد جو من العلاقات الإنسانية تسودها الموده والتفاهم وقبول الأخر، والتهيئة للتعامل مع المستحدثات المعاصرة.

وحين تتجسد هذه الخصائص والسمات في أذهان الأفراد بصفة عامة، وفي ذهن العاملين بالمؤسسات التعليمية بصفة خاصة، فإن ذلك يدفعهم إلى السعي لتحقيقها على أرض الواقع من خلال ممارسات سلوكية فعلية. ومع مرور الوقت، تصبح ثقافة الحوار جزءًا أصيلًا من سلوكيات التعامل في مختلف مواقف الحياة، وجزءًا من نسيج المجتمع الثقافي والتعليمي والتربوي

مما سبق يمكن استنتاج أهم خصائص ثقافة الحوار في نقاط كما يلي:

١. ثقافة الحوار تنمو وتتطور باستمرار لمواكبة التغيرات المعاصرة.
٢. تعتبر من أرقى أنواع الثقافات لارتباطها بحياة وسلوكيات الناس.
٣. تتطلب اختيار الوقت المناسب، والصبر، والعلم، والأناة عند الحوار.
٤. تشجع على تبادل الأفكار والخبرات ووجهات النظر لتحقيق أهداف محددة.
٥. تخلق جوًا من المودة والتفاهم وقبول الآخر، وتجهز الأفراد للتعامل مع المستجدات.
٦. تتحول مع الممارسة المستمرة إلى سلوكيات فعلية وجزءًا من نسيج المجتمع التعليمي والثقافي.

سادساً:- أهمية ثقافة الحوار في العملية التعليمية:-

يؤدي الحوار دورًا محوريًا في العملية التعليمية، وقد أدرك ذلك العديد من التربويين الذين اعتبروا الحوار أحد أهم الوسائل المستخدمة في التعليم، ويظهر ذلك جليًا من خلال اعتمادهم على الحوار لتقديم مختلف ألوان

المعرفة للطلاب، ولأنه الأكثر فاعلية في تنمية مهارات التفكير لديهم، ومن ثم، فإن أهمية الحوار لا يمكن إنكارها، سواء على مستوى الأفراد أو على مستوى المجتمعات ككل.

ويُعد الحوار أحد المبادئ الأساسية التي تقوم عليها العلاقات الإنسانية السليمة، وتتجلى أهمية ثقافة الحوار في العملية التعليمية وفي الحياة الاجتماعية في ضوء عدد من الاعتبارات، منها:

١- ثقافة الحوار ضرورة لسيادة روح المحبة، ونشْر الوعى في الأمور المتحاوَر فيها، وتحقيق المنهج المتوازن عند الناس في الفكر والأخلاق وسائر مناحي الحياة، والمعلم والطالب أحوج ما يكون إلى هذا المعنى.

٢- ثقافة الحوار ضرورة إنسانية؛ لأنه صيغة من صيغ التواصل والتفاهم، وأسلوب من أساليب العِلم والمعرفة، وتحققه في العملية التعليمية وخاصة في ظل التطورات الحديثة من الأهمية لتحقيق أهداف التعليم.

٣- ثقافة الحوار علاجٌ ناجح لبعض المشكلات والأزمات، وفهم المعلم لطلابه طريق إلى الوقوف على بعض مشكلاتهم وأزماتهم ومحاولة حلها وعلاجها.

وعندما تسود لغة الحوار بين عناصر الأسرة المدرسية فإنّ ثمة أهدافا عديدة وآمالا كبيرة يرجى تحقيقيها، ومن هذه الأهداف تربية الطلاب على منهجية الحوار وفهم وجهة نظر الطرف الآخر واحترامها حتى مع وجود الاختلاف في الرأي، لكي يسلكوا هذا المنهاج في حياتهم ومعاملاتهم مع الآخرين، وليس في المدرسة فقط.

وتعزز ثقافة الحوار استراتيجيات بناء العلاقات الايجابية بين المعملين في المؤسسات التعليمية والتربوية من خلال الاحترام المتبادل وتقبل الطرف الآخر ونبذ الصراع بينهم، وتبني وتعزز ثقة المتعلمين في المؤسسات التعليمية والتربوية بأنفسهم ويؤكد ذواتهم وانتماءاتهم

واستقلاليتهم ويشجعهم على اتخاذ القرارات المناسبة، وتدربهم على تقبل الطرف الآخر وتقبل الاختلاف في وجهات النظر معهم .

كما تبعد ثقافة الحوار مظاهر القلق والخوف والخجل الاجتماعي وتكوين مشاعر ايجابية لديهم نحو الحوار والتحاور مع الأطراف الأخرى، كما تساعد على تصحيح الأخطاء التي يمكن أن تقع في المؤسسات التعليمية من خلال العاملين فيها، وتتيح الفرصة للطلاب بأن يعبروا عن آرائهم وأفكارهم، كما تساعد في اكتشاف قدرات الطلاب وإمكانياتهم وقدرتهم على تقديم آراء إيجابية لصالحهم.

"ويمكن توظيف الحوار في المجال التربوي من خلال إتاحة المجال للنقاش والحديث الهادف لأجل تبادل المعلومات ونقل الأفكار والخبرات والتعبير عن الآراء تجاه القضايا التربوية المختلفة، فالحوارات المستخدمة في المواقف التعليمية تحدث أثراً كبيراً في إعادة تنظيم الخبرات والمواقف التي يواجهها المتعلمين، كما تؤثر في إحداث قناعات ورؤى جديدة لديهم تجعلهم قادرين على اتخاذ قرارات محددة تجاه ما يتعرضون له من مشكلات. (الكيتاني، ٢٠٠٦، ٦٨)، فالتدريس الحواري يعزز مهارات التفكير النقدي والتفكري، كما يقوي المناخ التعاوني داخل الصف، ويزيد من روابط الأ.

وهذا النوع من الحوار يهدف إلى التعليم والتثقيف في الأمور التي يهتم بها المتعلمون، ويكون بصورة مباشرة أو بصورة غير مباشرة، كما يهدف إلى تفصيل المعارف وتوضيحها وشرح الظواهر ووصفها، ونقْل المعلومات وتبادل الأفكار بين أطراف الحوار حول موضوع محدد، ويهدف أيضًا إلى الوصول إلى تعريف دقيق لشيء ما.

وعلى صعيد المؤسسات التربوية والتعليمية فإن أهمية الحوار تكمن من خلال ما تقدمه هذه المؤسسات من أساليب وطرق تسهم في تعزيز ثقافة الحوار ومهاراته لدى المتعلم، فالحوار يسهم في تحسين أداء المتعلم في مختلف العلوم وعلى جميع الأصعدة، ولكي يكتمل نمو المتعلم فكريا فإن ذلك يتطلب من المربي أن يكسب ثقة

المتعلم عن طريق استخدام أسلوب الحوار فيتحول المتعلم إلى عنصر مشارك في العملية التعليمية.

أما عن شروط الحوار والتي تمثل جزءاً أصيلا في ثقافة الحوار حدد خاطر (٢٠١٢، ٣٠-٣٨) بعضها في :

- التكافؤ بين المتحاورين
- الاحترام المتبادل
- امتلاك أدوات الحوار
- الانفتاح على الآخر
- العدالة والموضوعية في الطرح
- اختيار التوقيت المناسب للحوار

يتضح من هذه الشروط للحوار مدى أهمية توفرها في أي تفاعل بين شخصين أو أكثر، وبالأخص بين المعلم وطلابه في العملية التعليمية، ومن هنا تبرز ضرورة تدريب المعلم والمتعلم على الالتزام بهذه الشروط وتطبيقها ضمن ممارسات التعليم والتعلم، لضمان تحقيق أثرها الإيجابي على شخصية المتعلم معرفيًا واجتماعيًا وعاطفيًا، ويترتب على ذلك تعزيز التحصيل المعرفي، وتنمية مهارات الحوار والتفاعل مع الآخرين بطريقة مثلى، مع ضرورة أن تصبح هذه الشروط جزءًا من السلوك اليومي في المؤسسات التعليمية.

مما سبق اتضح أن ثقافة الحوار تمثل عملية شاملة تهدف إلى تعريف المعلمين والمتعلمين بطبيعة الحوار وآدابه ومهاراته وتطبيقاته المختلفة، مع مراعاة استخدام التقنيات الحديثة والمعاصرة، وتمكن هذه الثقافة الأفراد من ممارسة المحاورة الإيجابية والتواصل البناء مع الآخرين، وتكريس الاتجاهات والسلوكيات الإيجابية التي تجعل الحوار مؤثرًا على الفرد والمجتمع، كما تركز ثقافة الحوار على تحقيق شروط الحوار وآدابه، بما يسهم في توجيه سلوك الطلاب، وتشكيل رؤيتهم، وتعديل سلوكهم، وبناء شخصياتهم المتوازنة والمتفاعلة مع محيطها.

سابعاً: معوقات تعزيز ثقافة الحوار في البيئة التعليمية

في ظل التسارع المذهل للتغيرات المعاصرة، ودخول التقنيات الحديثة إلى العملية التعليمية، باتت الحاجة ملحة لإعادة صياغة أساليب التعليم والتعلم بما يتوافق مع متطلبات العصر، "ومع الانتشار الواسع لتقنيات الذكاء الاصطناعي، يرى بعض الباحثين أن البشرية أصبحت أكثر قدرة من أي وقت مضى على فهم محيطها وتنظيمه، في حين يرى آخرون أن قدراتنا الحقيقية قد تكون أقل مما كنا نتصور "(كيسنجر، سميث، هوتنلوشر، ٢٠٢٣، ١٩٦).

وقد أظهر التقدم العلمي والتكنولوجي الذي شهدته البشرية في القرن الماضي أن القرن الحالي سيشهد مستويات غير مسبوقة من الابتكار والتطور، وهو ما يضع المؤسسات التعليمية أمام تحدٍ جسيم للحاق بركب هذا التطور.

ولا يقتصر تأثير هذه التغيرات على المجال التكنولوجي فحسب، بل يمتد أيضًا إلى المجالات الاجتماعية والثقافية، حيث تلعب ثورة الاتصالات الحديثة دورًا محوريًا في إلغاء الحواجز والمسافات بين الشعوب والدول، مما يجعل أنماط الحياة في الدول المتقدمة تؤثر على المجتمعات الأخرى، حاملة معها آثارًا إيجابية وأخرى سلبية، ومن هذا المنطلق، تصبح الحاجة ماسة لتطوير الخطط التعليمية والتربوية في العالم العربي بشكل شامل، يضمن تعظيم الاستفادة من الفرص الإيجابية وتقليل المخاطر والتحديات السلبية المرتبطة بهذه التغيرات.

وعلى صعيد التعامل مع الذكاء الاصطناعي، يؤكد الباحثون على أهمية إقامة توازن مدروس، حيث "يتعين على المجتمعات وقادتها تحديد متى يجب إخطار الأفراد بأنهم يتعاملون مع الذكاء الاصطناعي، إضافة إلى تحديد نطاق السلطة الممنوحة لهم في هذه التفاعلات، ومن خلال هذه الخيارات سيتم بلورة هوية بشرية جديدة لعصر الذكاء الاصطناعي" (كيسنجر، سميث، هوتنلوشر، ٢٠٢٣، ١٩١). وهذا يبرز الدور الاستراتيجي للتعليم في إعداد الأفراد لمجتمع المعرفة، بحيث يصبحوا قادرين على التكيف مع التحولات التكنولوجية والاستفادة من مزاياها دون أن يتعرضوا لمخاطرها.

وإن المدرسه العصريه هى مدرسه تطبق المناهج العصريه المتطوره التى تتفاعل مع متطلبات العصر بلغته وادواته وايضا لا تغفل هذه المناهج احتياجات مجتمعنا وقيمه من خلال استخدام كل الوسائل والادوات التكنولوجيه العصريه الحديثه. (حوالة، محمد، ٢٠٢٢، ٣٥٣). إن ذلك يقود إلي تحديد أهداف المدرسة العصرية في القرن الحالي والتي سوف تسعي إلي تحقيق مستوي تعليمي متميز في اللغات والعلوم والرياضيات وعلوم البيئه والحاسوب بمفردات تتعامل مع عصر العولمه والمنافسه وسوف تشكل إضافه حقيقيه لتطور المجتمع نحو الافضل (حوالة، محمد،٢٠٢٢، ٣٥٣)، وهذا يوجب على المجتمعات المسارعة في مواكبة التغيرات المعاصرة، ورسم صورة سريعة للمدرسة بما يتوافق مع ما يحدث في العالم.

والمتابع لأحداث التغيرات المعاصرة يلحظ بكل وضوح أنه "لم تشهد الانسانية تقدما علميا وتكنولوجيا كما نراه ونعيشه في العصر الحاضر، وأقوى تحدي يمكن أن تواجهه المؤسسات هو ضعف المعرفة بين الأفراد داخل المؤسسة ، حيث المعرفة هى محوار الأساس للتطوير والتغيير، ومن غيابها سيكون من الصعب على الأفراد والمؤسسات التقدم للأمام (توفيق، ٢٠٢١، ٩)

وتواجه ثقافة الحوار في البيئة التعليمية الجديدة المتأثرة بالمغيرات والتقنيات التكنولوجية الحديثة، عديد من العوامل التي تحول دون تعزيزها أو تطبيقها بشكل فعال بين المعلمين والطلاب أو بين الطلاب أنفسهم في الفصول الدراسية، وهذه المعوقات قد تكون نفسية، اجتماعية، ثقافية، أو حتى مرتبطة بتحديات بيئية وتقنية، تتسبب هذه المعوقات في ضعف التواصل وتفاقم الخلافات، مما يؤثر سلبًا على جودة التعليم والتفاعل بين مختلف أطراف العملية التعليمية، ويمكن عرضها في نقاط كما يلي:-

١- الهيمنة على الحوار :عندما يقتصر دور المعلم على كونه المصدر الوحيد للمعرفة، تقل فرص مشاركة الطلاب الفعّالة وتطوير مهارات التواصل لديهم.

٢- التفاوت في القدرات :يؤدي اختلاف القدرات المعرفية والاجتماعية والخلفيات الثقافية إلى

صعوبة التواصل بين الطلاب وتهميش بعضهم عن المشاركة الفعّالة.

٣- غياب مهارات الحوار والتواصل: فقد يفتقر الطلاب أو حتى المعلمون إلى مهارات الاستماع الجيد، ما يحد من فعالية الحوار.

٤- الافتقار إلى بيئة داعمة للحوار بما يعوق التطور الفعال لثقافة الحوار.

٥- الوقت والضغوط الدراسية :يحد ضيق الوقت وتركيز المنهج على النتائج الأكاديمية من فرص النقاش والمشاركة الفعّالة، مما يقلل من تطوير المهارات الاجتماعية لدى الطلاب.

٦- التحديات التقنية :يحد صعوبة الوصول للأدوات التكنولوجية أو الإفراط في استخدامها من فرص الحوار الفعّال والتفاعل الشخصي بين المعلمين والطلاب.

٧- النظرة السلبية نحو الحوار :الاعتقاد بعدم أهمية الحوار أو الخوف من الفوضى يدفع بعض المعلمين لتفضيل الأساليب التقليدية، مما يقلل من تطوير مهارات الحوار لدى الطلاب.

عوائق المنهج الدراسي :قد يحد المنهج التقليدي من فرص التفاعل والنقاش، حيث يركز بعض المعلمين على تدريس المحتوى دون إشراك الطلاب في الحوارات.

ومن الأهمية معرفة أن " التعليم بالمؤسسات التعليمية عملية إنسانية واجتماعية ويقوم على أسس ثقافية واجتماعية، ولذا فلا بد من تعليم الطلاب تعليما يحفظ لهم هويتهم ويضمن قوتهم وتميزهم في الحاضر والمستقبل" .(ضحاوي. حسين، ٢٠٠٩، ٦)

يتضح مما سبق أن معوقات تعزيز ثقافة الحوار في البيئة التعليمية تشكل تحديات كبيرة أمام تعزيز التواصل الفعّال بين المعلمين والطلاب، ومن ثم، يصبح من الضروري التركيز على تجاوز هذه المعوقات من خلال تدريب المعلمين على مهارات الحوار، وتهيئة بيئة تعليمية تشجع على التعبير الحر والاحترام المتبادل، وتوفير الدعم النفسي والاجتماعي للطلاب، لاسيما في ظل التطورات المعاصرة والتقنيات الحديثة المستخدمة في العملية التعليمية.

مما سبق يمكن عرض معوقات تعزيز ثقافة الحوار في البيئة التعليمية كما يلي :

١. هيمنة المعلم على الحوار: يقتصر دور المعلم على نقل المعرفة، مما يقلل من مشاركة الطلاب ويحد من تطوير مهارات التواصل.

٢. التفاوت في القدرات: اختلاف الخلفيات المعرفية والاجتماعية والثقافية بين الطلاب يعيق التواصل ويؤدي إلى تهميش البعض.

٣. غياب مهارات الحوار: افتقار الطلاب والمعلمين لمهارات الاستماع والتواصل الفعّال يضعف جودة الحوار.

٤. نقص بيئة داعمة: غياب بيئة تعليمية تشجع على الحوار يعوق تطوير ثقافة الحوار.

٥. ضيق الوقت والضغوط الدراسية: التركيز على النتائج الأكاديمية يقلل من فرص النقاش وتطوير المهارات الاجتماعية.

٦. التحديات التقنية: صعوبة الوصول إلى الأدوات التكنولوجية أو الإفراط في استخدامها يحد من التفاعل الشخصي.

٧. النظرة السلبية للحوار: اعتقاد بعض المعلمين بأن الحوار غير ضروري أو قد يؤدي إلى الفوضى يدفعهم لتفضيل الأساليب التقليدية.

٨. عوائق المنهج الدراسي: تركيز المناهج التقليدية على المحتوى دون إشراك الطلاب في نقاشات تفاعلية.

تُظهر المعوقات السابقة أن تعزيز ثقافة الحوار في البيئة التعليمية لا يتوقف عند الوعي بأهميتها، بل يتطلب معالجة العوامل النفسية والاجتماعية والتقنية والتنظيمية التي تحد من فاعليتها. ومن ثمّ، فإن الحلول المقترحة تمثل مدخلًا عمليًا لتجاوز هذه التحديات، عبر تمكين المعلمين من مهارات الحوار، وبناء بيئة تعليمية داعمة، وتقديم الدعم الشامل للطلاب، بما يضمن توظيف الحوار كقيمة وممارسة تربوية قادرة على الارتقاء بجودة التعليم ومخرجاته.

المحور الثاني: الإطار الفكري لمدارس المستقبل

لمهنة التعليم أهمية خاصة لما يقوم به المعلم من دور كبير في توجيه العملية التعليمية نحو تحقيق أهدافها بما يخدم أهداف المجتمع، " وتعليم طلبة المستقبل لا يقتصر اعدادهم على تلقينهم المعرفة واعدادهم للحياة المعاصرة، بل ينبغي النظر إلى تنمية مهاراتهم للتعامل مع تغيرات المستقبل، ويأتي ذلك عن طريق توسيع مداركهم وتنشيط خيالهم وإثارة فضولهم ومساعدتهم على تعلم كيف يفكرون وتزويدهم بالمهارات والمعرفة ليعيشوا حياة حافلة بالنجاح والانجازات".(القرارعة، ٢٠٠٧، ٩٥٠).

وهذا يتطلب التركيز على دراسة الواقع الفعلي للعملية التعليمية جنباً إلى جنب مع التغيرات المعاصرة وخاصة التقنية والتكنولوجية وتأثيراتها المباشرة وغير المباشرة على العملية التعليمية، والاستفادة من ذلك كله في تعزيز ثقافة الحوار بين المعلم وطلابه، ويتناول هذا المحور مدرسة المستقبل في ضوء التحولات التكنولوجية والمعرفية.

حيث شهدت العقود الأخيرة تحولات جذرية في مجالات المعرفة والتكنولوجيا، مما أثر بشكل مباشر على النظم التعليمية، وأدى الانفجار المعرفي وتطور تقنيات المعلومات والاتصالات إلى تغييرات جذرية في طرق التدريس والتعلم، مما يستدعي إعادة النظر في النماذج التعليمية التقليدية.

وتعرف مدارس المستقبل بأنها "مؤسسات تعليمية مبتكرة تهدف إلى تهيئة بيئة تعلمية مرنة وتفاعلية، تعتمد على التقنيات الرقمية واستراتيجيات التعليم النشط والتعلم التعاوني، مع التركيز على تطوير مهارات القرن الحادي والعشرين لدى المتعلمين مثل التفكير النقدي، الإبداع، وحل المشكلات. كما تسعى هذه المدارس إلى بناء بيئة تعليمية شاملة ومحفزة للحوار والمشاركة، حيث يتحول المعلم من ناقل للمعلومات إلى ميسر للتعلم، ويصبح المتعلم شريكًا نشطًا في بناء المعرفة" (الزعبي،٢٠٢٠، ٤٥؛ جابر،٢٠٢١، ٦٣).

ومدارس المستقبل ليست مجرد بيئات تعليمية مجهزة بالتكنولوجيا، بل هي مؤسسات تعليمية مرنة ومتكيفة مع التغيرات، تركز على تطوير مهارات التفكير النقدي، الإبداع، والتعلم الذاتي لدى الطلاب. تسعى هذه المدارس إلى دمج التكنولوجيا بشكل فعّال في العملية التعليمية، مما يسهم في تحسين جودة التعليم وتلبية احتياجات الطلاب في العصر الرقمي.

مدرسة المستقبل والتعليم الرقمي:-

تعد التقنيات من أهم الأهداف والوسائل الاستراتيجية لمدرسة المستقبل ونجاح التربية يقاس بسرعة استجابتها وتجاوبها، والعالم يعيش زمن تتسارع فيه خطا الأحداث والوقائع العالمية نحو المستقبل بشكل ملفت في جميع المجالات، واعتماد مدرسة المستقبل على توفير الاستفادة من الثورة الهائلة في المعلومات يتمثل في المادة وصوغ دور المعلم والكتاب والصف بما يخدم عملية التعلم والتعليم بجهد أقل ونوعية أجود.(الراميتي،جمل ،٢٠٠٧، ٣٤٠).

كما أن العملية التربوية عملية منظمة هادفة تسعى إلى إحداث تغييرات إيجابية مرغوبة لدى الطالب في المجالات العقلية والوجدانية والسلوكية، وحتى يتم ذلك يتطلب الأمر من المعلم يشكل فكرا ووعيا وجهداً تربوياً متميزاً موجها نحو الطالب بفكره ووجدانه وشخصيته بهدف تنمية هذه الجوانب.

والتركيز على جودة أداء المعلم يعد هو " العملية التشخيصية التي يمكن بواسطتها تحدي مدى جودة المعلم لمعرفة نواحي القصور فيه ومعرفة نواحي القوة وتعزيزها بغية الوصول الى رفع مستوى أدائه المستمر وفق التوجهات التربوية المتجددة.(عامر، ٢٠٢٢، ١٠٧)، والتي كانت سببا مباشرة للاستفادة من التقنيات الحديثة في العملية التعليمية. حيث أشار (سهمي، ٢٠٢٠، ٣٨) إلى مجموعة من النقاط المهمة للاستفادة من الرقمية في مجال التربية والتي منها: -

- ربح الوقت: بحيث يصبح المتعلم قادر على أن يستثمر بشكل سريع المعلومات ويوظفها في وقت قياسي من خلال إحالته بشكل فوري على مصدر المعلومة.

- خلق الحافزية للتعلم: تتيح عبر الوسائط الرقمية والتكنولوجية للمتعلم الرغبة في التعلم، بحيث يبتعد عن روتينية ورتابة النقل المعرفي الذي كان يعتمد على الكتاب المدرسي والسبورة إلى وسائط لا حصر لها تتخلق من ثقافة المتعلم الاجتماعية التي أصبحت تسيطر فيها الوسائل التكنولوجية الحديثة، وهو من شأنه أن يزيد من فضول البحث المعرفي وإيجاد نوع من الوئام مع هذه الوسائط الحديثة.
- تيسير التواصل: حيث تيسر التكنولوجيا عمليات التواصل، وتجعلها أكثر رحابة من خلال التنويع في وسائل التواصل.
- بناء شخصية المتعلم: لأن طرق التدريس الرقمية لن تكون نفسها الطريقة التقليدية فلابد لتيسر التعلم عبر الرقمية من سيناريوهات جديدة للتعلم، ولعل المساعدات الرقمية ستسهم بشكل كبير في كسر الحواجز النفسية بين المتعلمين وبينهم وبين المدرس.

ومن ذلك يتبين أهمية الاستفادة من التطورات التكنولوجية والتقنية في العملية التعليمية، وتوظيفها بطريقة متميزة في تعليم الطلاب وتوجههم نحو الابداع والابتكار، ونشر ثقافة الحوار باستخدام هذه الأدوات لمسايرة الاتجاهات العالمية في مجال التعليم، وقد ويتطلب ذلك أن تصبح الرقمية بمثابة فلسفة تربوية وثقافية مدرسية واجتماعية، ولا يمكن تحقق ذلك إلا من خلال الإعداد الجيد للمدرسين، من أجل التعامل بكفاءة مع الرقمية ولا بد من تحديث المدرسة بكل مكوناتها الثقافية والتعليمية والادارية والتربوية.

وقد اوضح (ضحاوي. حسين) تأثير التكنولوجيا على أداء معلم المستقبل فيما يلي:

- تعدد مصادر التعلم وزوال قدسية الكتاب كمصدر وحيد للمعرفة وهذا يستدعي ضرورة أن يتخلص المعلم من دوره التقليدي الذي يمارسه كناقل للمعرفة وأن يتبنى أدوارا جديدة يمارس من خلالها التوجيه والحوار والنقاش .
- يضع على عاتق المعلم مسئوليات جديدة لم يكن له سابق عهد بها فيصبح مرشدا وموجها للمتعلمين وميسرا لتعلمهم ومنظما لبيئتهم التعليمية ومديرا للتعلم وملاحظا سيكولوجيا

- الاعتماد على الأدوات التعليمية الإلكترونية من شأنه يقلص من دور طرق وأساليب التدريس التقليدية التي ركزت على الحفظ والاستظهار والتفكير التسلسلي الخطي والتعليم البنكي، وفي المقابل سيتعاظم دور الطرق والأساليب التي تنمي مهارات التفكير الابداعي والابتكاري والنقدي والاستشراف والتنبؤ والفهم الصحيح وصولا الى القناعة العلمية المؤقتة.
- يفرض على المعلم دورا جديدا يسعى من خلاله الى تدريب المتعلم على كيفية التعلم، وكيف يستطيع المتعلم بذاته الحصول على معلومات مفيدة دون ان يضل طريقه وسط هذا الفيض من المعلومات الذي يتواتر عليه من كل حدب وصوب. (٢٠٠٩، ٢٠)

وقد انتشر الذكاء الاصطناعي بصورة كبيرة في هذا العصر، لدرجة أنه يمكن أن يطلق عليه ثورة في عالم المعرفة " وستحدث ثورة الذكاء الاصطناعي بسرعة أكبر مما يتوقعه معظم البشر، ما لم تتطور مفاهيم جديدة لشرح وتفسير وتنظيم التحولات الناتجة عنها، فلن نكون مستعدين للتنقل فيها أو لما أدت إليه، من الناحية الأخلاقية والنفسية والفلسفية والنفسية والعملية بكل الطرق، نجد أنفسنا على حافة حقبة جديدة، يجب أن نستفيد من أعمق مواردنا، العقل والايمان والتقاليد ولتكنولوجيا لتتكيف علاقتنا مع الواقع حتى تظل إنسانية" (كيسنجر، سميث، هوتنلوشر، ٢٠٢٣، ١٩٦).

هذا العصر هو عصر التقنية وثورة المعلومات الرقمية الذي يتطلب تغيير التعليم أو إصلاحه ليستجيب لمتطلباته، تلك التقنية التي تمنحنا القدرة والبحث عن المعلومات وجمعها في وقت أقصر، وبجهد أقل، كما تساعدنا في حسن التعامل مع المشكلات المختلفة، وفي التواصل الحر بصنفيه المتزامن وغير المتزامن الذي ساعد في إلغاء الفوارق المكانية والزمانية أو تقليصها على حد سواء. (الراميتي، جمل ، ٢٠٠٧، ٢٠).

ومع انتشار المدرسة الالكترونية والمكتبة الالكترونية والتعليم الافتراضي والعقول الذكية وغيرها، من المسميات المعاصرة يحتاج المعلم إلى مهارات جديدة للتعامل مع هذه المسميات

المعاصرة يحتاج المعلم إلى مهارات جديدة للتعامل مع هذه المستحدثات العلمية والفكرية والتكنولوجية. (الراميتي، جمل ، ٢٠٠٧، ٢٢).

وتفرض هذه المتطلبات الجديدة كما أشار (حوالة، محمد، ،٢٠٢٢، ١٦)، إعداد أفراد قادرين على:-

- التقاط المعلومات وتحويلها إلى معرفة قابلة للاستخدام.
- التكيف والتعلم بسرعة، وامتلاك المهارات اللازمة لذلك.
- اتقان التعامل مع تكنولوجيا المعلومات والتكنولوجيا المعتمدة على الكمبيوتر وتطبيقاتها في مجال العمل.
- التعاون والعمل ضمن فريق، واتقان مهارات الاتصال اللفظية والكتابية والافتراضية.
- امتلاك مهرات إضافية مميزة تختلف عن المهارات التقليدية في الأعمال الروتينية.
- اتقان العمل خارج حدود الزمان والمكان والقدرة على ادارة العمل سواء أكان ذلك في بيئات عمل تقليدية أو بيئات افتراضية.

دور المعلم كبير وحيوي في العملية التعليمية، ويجب أن يبتعد عن الدور التقليدي الإلقائي، وأن لا يكون وعاء للمعلومات، بل إن دوره الأساسي يكمن في التخطيط لتوجيه الطلاب ومساعدتهم على إعادة اكتشاف حقائق العلم.(نوبي، ٢٠٢٠، ١٣).

مما سبق يتبين أنه من المهم أن يتعرف المعلم ويتدرب على استخدام التقنيات الحديثة في المدرسة التكنولوجية والرقمية، والتعرف على الفنيات المتجددة في مجال التدريس والتعامل مع الطلاب ومع التكنولوجيا الحديثة، وأن يستفيد من التقنيات الحديثة في نشر ثقافة الحوار مع طلابه والعاملين معه في مجال العملية التعليمية، والقدرة على التعامل مع آليات الذكاء الاصطناعي، ويعد هذا اتجاها تربويا تأخذ به كثير من الدول في مجال التعليم.

متطلبات التحول التربوي في مدارس المستقبل

لتحقيق التحول التربوي المنشود في مدارس المستقبل، يشترط توافر مجموعة من المتطلبات الأساسية التي تضمن تكامل البنية التحتية التكنولوجية مع الجوانب التربوية والمجتمعية:

١- البنية التحتية التكنولوجية: تتمثل في توفير أجهزة حاسوبية حديثة، شبكات إنترنت عالية السرعة، وبرمجيات تعليمية متطورة تدعم التعلم الرقمي والتفاعلي، بما يسهم في تعزيز مهارات الطلاب الرقمية وتمكينهم من التعلم الذاتي (الفار، ٢٠١٦، ٤٥). ويعكس ذلك أن البنية التحتية التكنولوجية أصبحت شرطاً أساسياً لنجاح العملية التعليمية الحديثة، إذ تسهم في تهيئة بيئة تعلم مرنة وتفاعلية تُعزز من كفاءة الطالب والمعلم على حد سواء.

٢- تطوير المناهج: يشمل إعادة تصميم المناهج التعليمية لتواكب التحولات المعرفية والتكنولوجية، مع التركيز على تنمية المهارات الحياتية، التفكير النقدي، والإبداع، لضمان إعداد طلاب قادرين على مواجهة تحديات القرن الحادي والعشرين (الزهو، ٢٠٢٢، ٣٢). وهذا يشير إلى أن تطوير المناهج أصبح عملية شاملة تستهدف بناء شخصية متكاملة للطالب، قادرة على التكيف مع المتغيرات المتسارعة، والمشاركة الفاعلة في مجتمعات المعرفة الحديثة.

٣- تأهيل المعلمين: يتطلب توفير برامج تدريبية مستمرة للمعلمين لتعزيز كفاءاتهم التكنولوجية والتربوية، بما يمكنهم من توظيف التكنولوجيا بفعالية داخل الفصل الدراسي وقيادة التعلم النشط (الطهريوي، ٢٠٢٢، ٢٨). ويعكس ذلك أن المعلم هو المحرك الأساسي في الموقف التعليمي، إذ إن امتلاكه للمهارات التكنولوجية والتربوية الحديثة يضمن تحويل بيئة التعلم إلى فضاء أكثر تفاعلية وإبداعاً، ويعزز من دور الطالب كشريك نشط في العملية التعليمية.

٤- إشراك المجتمع: يتضمن تعزيز التعاون بين المدرسة والمجتمع المحلي والمؤسسات التعليمية الأخرى، بهدف خلق بيئة تعليمية شاملة تشجع المشاركة، وتدعم التعلم المستدام والمستمر (أبو ستة، ٢٠٢٢، ٥٠). وهذا يوضح أن إشراك المجتمع يشكل ركيزة أساسية في

إنجاح العملية التعليمية، حيث يسهم في مد جسور التواصل بين المدرسة وبيئتها الخارجية، ويوفر للطلاب خبرات حياتية عملية تعزز من تعلمهم وتدعم تكوين شخصياتهم بصورة متوازنة، وتصبح ثقافة الحور جزء أصيل بين أفراد المجتمع.

وتعتبر هذه الجوانب مترابطة بشكل وثيق، إذ لا يمكن فصل أي منها عن الآخر، فالترابط بينها يساهم في بناء بيئة تعليمية ملائمة تعزز ثقافة الحوار إلى أعلى مستوى ممكن، كما تتيح إبراز صورة واضحة لمدرسة المستقبل، وتضمن حضور المعلم الفاعل وتواصلًا فعّالًا مع الطلاب.

المحور الثالث: سمات وأدوار معلم مدراس المستقبل

تناول هذا المحور سمات معلم مدراس المستقبل، والتي تؤهله على القيام بدوره في تحقيق ثقافة الحوار، والأدوار المتجددة لمعلمي مدارس المستقبل في ضوء متطلبات التعليم المستقبلي

أولاً: سمات معلم مدارس المستقبل:-

إن التقنيات الجديدة لا تغير المدارس بل ان المدارس يجب ان تتغير لكي تتمكن من استخدام التقنيات الجديدة بصورة فعالة ، يجب ان تشمل المدارس على بنية تحتية جيدة ونظام مرن وإدارة فاعلة كي تكون مهيأة لاستخدام التقنيات التعليمية بفاعلية وليس مجاراة للآخرين. (الراميتي، جمل ، ٢٠٠٧، ٢٢). ونعيش الآن عصرا سريع التغير، عصر التقدم التكنولوجي والانفجار المعرفي، عصر الاتصالات السريعة، عصر الابتكارات والتجديد، لذلك فإن الواقع الذي يعيش فيه الإنسان اليوم يختلف كثيرا عما كان عليه في الماضي.

ويلتقي الذكاء البشري مع الذكاء الاصطناعي ويطبقان المساعي في المستويات الوطنية والقارية والعالمية، سيتطلب فهم هذا الانتقال وتطوير أخلاقيات توجيهية له". (كيسنجر، سميث، هوتنلوشر، ٢٠٢٣، ٢١٩)، ويمكن القول بأنه في مدرسه المستقبل الحاجة ماسة إلى معلم له سمات خاصة .

حدد (حوالة، محمد، ٢٠٢٢، ٣٥٣) بعضها في :-

- معلم خبير في طرائق البحث عن المعلومه، وليس الخبير في المعلومه نفسها.
- معلم يستطيع انجاز مهامه الاجتماعيه والتربويه، ويسهم فى تطوير جانب الكيف وينظم العمليات التربويه باتجاهاتها الحديثه، ويحسن استثمار التقنيات التربويه ويستخدم مستحدثاتها في تمكن ومهاره.
- معلم يتفهم بعمق مهامه تجاه مجتمعه وامته عن طريق المواقف التعليميه وما ينشأ عن علاقات متبادله بين المعلم والمتعلم وهى علاقات يجب ان تتميز بالحوار والتفاعل وتبادل الخبره إذ تتعدل نقل المعرفه من طرف الى آخر لتؤدى إلى تنمية القدرات وممارسة قوى التعبير والتفكير واطلاق قوى الابداع ، وتهذيب الاخلاق وتطوير الشخصيه بجملتها.
- معلم ممارسا مفكرا متأملا يقوم على نحو مستمر تأثير اختياراته وافعاله على الاخرين والتلاميذ، ويعمل على نحو نشط ويبحث عن الفرص لنموه مهنيا .

تعد هذه بعض سمات وخصائص معلم المستقبل التي ينبغي أن تتوفر فيه لأداء دوره بكفاءة، والاستفادة الكبيرة من المنجزات العصرية والتقنية والتكنولوجية، حتى تكون وسيلة من وسائل التواصل بدلاً من أن تكون معوقا له، "فالمعلم في مدرسة المستقبل يخطط المواقف التربويه بعنايه، ويترك الفرصه للطالب كي يتعلم بنفسه، يراقبه وهو يبحث ويتعلم ويقدم له الخبرة التي يحتاج إليها، يوجه ويربي ويصحح السلوك كالاب الرحيم، يستكشف المواهب، يعززها وينميها، يهتم بالاتجاهات والقيم والمهارات كما يهتم بالمعلومات، يحترم رأي الطالب وينمي فيه روح البحث. المعلم في مدرسه المستقبل يترقى في سلم وظيفي بناء على ما يقدمه من ابتكارات وإبداعات، وما يعتني به من تطوير نفسه وصقل مهارته".(حوالة، محمد، ٢٠٢٢، ٣٠٠).

كما أن نجاح المعلم في مهنته يتجلى في قدرته على تحقيق أحسن النتائج في جميع الجوانب الكمية والكيفية لعمليات التربية والتعليم، وذلك بمساعدة مختلف الوسائل التربوية من

تقنيات وبرامج وخطط دراسية وهذا يتطلب تكوين المعلم لمواجهة تحديات هذا القرن أن يتحلى بمجموعة من السمات .

حيث أن "المعلم محور ارتكاز في تحقيق الأهداف التربوية التي يتبناها النظام التعليمي وعلى عاتقه مسئولية تحويل الأفكار والرؤى التجديدية التي يطرقها القائمون على هذا النظام، وواضعوا خططه وراسموا سياساته إلى نواتج تعليمية تتمثل في صورة معارف ومهارات واتجاهات تظهر في سلوك المتعلمين" (ضحاوي. حسين، ٢٠٠٩، ٦)

كما أن المعلم أحد الدعامات الأساسية التي يعتمد عليها النظام التعليمي في تحقيق أهداف التغيير وترسيخ مقومات ثقافية وتربوية جديدة تتناسب ومقتضيات النمط الحضاري الجديد بحيث يفض ذلك كله في نهاية المطاف الى تنمية المتعلم واكسابه القدرات والمهارات التي تمكنه من العيش الآمن مع ما تفرضه هذه الصيغة الحضارية من تحديات والمشاركة الفعالة مع بني وطنه لتمكين مجتمعهم من الاسهام الايجابي في تشييد صرح هذه الصيغة الحضارية.(ضحاوي. حسين، ٢٠٠٩، ٦)

من هنا دعت الحاجة الى وجود أساليب تتسم بالكفاءة والفاعلية لتنمية المعلمين تمكنهم من القيام بأدوارهم ومسئولياتهم الجديدة بكفاءة وجودة عالية،"وعلى المعلمين تحديث معارفهم وملاحقة التطورات الحديثة على اعتبار أن ما تلقوه من اعداد قبل الخدمة هو مجرد بداية لوضعهم على المسار الوظيفي، والمعارف والعلوم والتقنيات تتطور بشكل مذهل، وعلى المعلم أن يلاحق ذلك حتى ينمي نفسه ويعد طلابه للحياة المستقبلية". (ضحاوي. حسين، ٢٠٠٩، ٨)، حتى يتمكن من التفاعل الايجابي مع خصائص ومواصفات إنسان القرن الحادي والعشرين، المتفرد وغير النمطي، والممارس للتأمل والاستقصاء والتفكير النقدي، والمقبل على التعلم الدائم والقادر على التعلم الذاتي والانسان المنتج معرفيا والمبدع تكنولوجيا.(ضحاوي. حسين، ٢٠٠٩، ١٥)

كم أن تطور العلم والتكنولوجيا تريد أناسا يفكرون بطريقة مبدعة مبتكرة حاسمة مستقلة مع القدرة على التواصل، "والحوار قيمة رفيعة يجب أن يحافظ عليها والعمل على إرسائها في البيت والمدرسة والجامعة والمؤسسات العامة والخاصة" .(خاطر، ٢٠١٢، ١١)

لا يمكن إحداث التجديد التربوي المطلوب لإدخال مجتمعاتنا العربية في عصر العلومات دون مساهمة ايجابية من قبل المعلمين والمربين، فالمعلم لا بد أن يكون قائد هذه الثورة التربوية، ومن الأمور المعروفة التي تشهد على صحة تجارب التجديد التربوي، أن سلبية المدرس تزداد كلما ارتفعت تكنولوجيا التعليم وتعقدت، ما لم يستحث بصدق للاسهام الايجابي في تطويع هذه التكنولوجيا لبيئة التعلم (علي، ١٩٩٤، ٣٩٠)

من مهمة معلم المستقبل تنمية المهارات الأساسية واكساب الطالب القدرة على أن يتعلم ذاتيا، فلم يعد المدرس هو الناقل للمعرفة والمصدر الوحيد لها، بل الموجه والمشارك لطلبته في رحلة تعلمهم واكتشافهم المستمر، فقد أصبحت مهنة التدريس مزيجا من مهام القائد ومدير المشروع البحثي والناقد والمستشار.(علي،١٩٩٤، ٤٠٠).

ولمتابعة المعلم لمستجدات العمل التربوي يرى المشيفح (٢٠٠٢) " ضرورة توفير كافة القنوات والأساليب التي تساعد المعلم على متابعته لمستجدات التربية والتعليم، وتفعيل دور مراكز مصادر التعلم وجعلها مفتوحة على كافة المراكز التربوية المتخصصة وموجهة للمعلم والمتعلم معاً كل على حسب متطلباته، وتضمن خطة الدراسة في الكليات التربوية مادة تعني بدراسات المستقبل.(٧٨).

كما أن "رسم الأدوار الجديدة لمعلم المستقبل تتحقق من خلال الاستشراف العملي المعتمد على البحوث والدراسات والتقارير المتتابعة وتحديد ملامح الصورة التقريبية للتعليم المختار مع التركيز على استثمار كافة أنماط الصناعات الثقافية التي تخدم المعلومة وتفرغ المعلم للمهام الجوهرية في تأهيل المتعلم" (المشيفح،٢٠٠٢، ٨٤).

مما سبق يتبين ضرورة أن يتسم معلم المستقبل بمجموعة من السمات التي تؤهله للتعامل مع تكولوجيا العصر والتقنيات الحديثة في التعليم، وتؤهله للقيام بدوره التعليمي والتربوي والتكنولوجي، وهذا يتم عن طريق تعزيز ثقافة الحوار داخل العملية التعليمية بمنجزات العصر التكتولوجية.

ثانياً: الأدوار المتجددة لمعلم مدارس المستقبل في ضوء متطلبات التعليم المستقبلي

هدف المدرسة قديما وحديثا هو بناء الانسان من جميع جوانب حياته معرفيا ووجدانيا ومهاريا وسلوكيا، ومن هنا فالعملية التعليمية تقوم على أساس علاقات إنسانية مؤثرة ولذا من المهم التركيز على المعلمين وتطوير آدائهم التدريسي بما يحقق أهداف المدرسة وكذلك تعريفهم بالاحتياجات الانسانية المتجددة للطلاب، وسبل اشباعها بما يمنحهم الاستقرار العاطفي والنمو العقلي والقوة البدنية، وهذا ما تقصر عن تحقيقه الأجهزة التقنية المتطورة. (الراميتي،جمل ،٢٠٠٧، ٢٣).

ومن هنا فإن دور المعلمين في ظل استخدام التقنيات التعليمية الحديثة بما في ذلك الفصول الذكية والمناهج الالكترونية، سيكون أكبر وأكثر فاعلية ويحتاج إلى أساليب وفنون تدريسية بارعة تتناسب مع استخدام هذه التقنيات

تتمثل أدوار المعلم في مدرسة المستقبل في اتقان مهارات التواصل والتعلم الذاتي وامتلاك القدرة على التفكير الناقد، والتمكن من فهم علوم العصر وتقنياته المتطورة واكتساب مهارات تطبيقها في العمل والانتاج، والقدرة على عرض المادة العلمية بشكل مميز، والادارة الصفية الفاعلة وتهيئة بيئة صفية جيدة. (الحر، ٢٠٠١).

ولذا فإن معلم المستقبل يتطلب مواصفات جديدة وامتلاك قدرات ومهارات غير تلك التي تتوافر في إنسان اليوم، ولذا هناك العديد من الأدوار المتجددة لمعلمي المستقبل، والتي يمكن ان تسهم في الاستفادة من منجزات العصر وتوظيفها بطريقة مفيدة في العملية التعليمية، حددها (طحاوي، وحسين، ٣٠-٣٤) في عدة أدوار منها:-

- المعلم كمدرس للتلاميذ يساعدهم في العثور على المعرفة والادراك وحفزهم على العمل الجاد.
- المعلم كمرشد مهمته حفز التلاميذ وارشادهم على الدراسة والتعلم وبناء علاقات جيدة معهم، تعتمد على التفاعل المستمر.
- المعلم كقائد لعملية التعلم، يقوم بتوفير مناخ ايجابي للصف، وتفعيل الاتصال بينه وبين الطلاب وبين الطلاب بعضهم ببعض، ويستخدم التخطيط الفعال للعمل داخل الفصل.
- المعلم كمتعلم عن طريق التدريب المستمر على أحدث نظريات التربية والتدريس وتحسين مهارات الاتصال التواصل.

وإن المتأمل في عالم اليوم يلحظ ما به من متغيرات متلاحقة وسريعة، أحدثت نوعا من التحولات الجذرية في أنماط الحياة وأساليب التواصل الجديدة والتطورات العلمية والتكنولوجية التي تبهر كل من يراها ويتعامل معها، "و المرونة والقدرة على التكيف ومهارات التفكير النقدي هى أهم المهارات القيادية للعالم الجديد" (توفيق، ٢٠٢١، ٦٦)

ولذا على معلم المستقبل أدوار مع التقدم التكنولوجي والتغيرات في أساليب التعليم، في المستقبل، حيث أنه من المتوقع أن يؤدي المعلم دورًا أكثر نشاطا وتركيزًا على التوجيه والإرشاد بدلًا من التلقين التقليدي، وتوجد بعض السمات التي قد تميز معلم المستقبل منها: -

١- التكيف مع التكنولوجيا، حيث سيحتاج المعلمون إلى استخدام الأدوات التكنولوجية مثل الذكاء الاصطناعي، الواقع الافتراضي، والمنصات التعليمية التفاعلية لتقديم محتوى تعليمي أكثر جاذبية وفعالية.
٢- التعليم المخصص، بحيث يكون المعلم قادرًا على تخصيص التعليم وفقًا لاحتياجات كل طالب، باستخدام تحليلات البيانات لتحديد نقاط القوة والضعف لدى الطلاب.
٣- دور المرشد والموجه: يركز المعلم على تطوير مهارات التفكير النقدي، الإبداع، والتعلم الذاتي لدى الطلاب.

٤- التعاون والعمل الجماعي يعمل المعلمون بشكل أكبر في فرق مع زملائهم، بالإضافة إلى التعاون مع أولياء الأمور والمجتمع لتحقيق أهداف تعليمية شاملة.

٥- التعلم المستمر لمواكبة التطورات في مجال التعليم والتكنولوجيا، مما يتطلب منهم أن يكونوا متعلمين مدى الحياة.

٦- التركيز على المهارات التواصل، العمل الجماعي، وحل المشكلات، والتي تعتبر أساسية لنجاح الطلاب في سوق العمل المستقبلي.

٧- المرونة والقدرة على التكيف مع التغيرات السريعة في العالم، مثل التحول إلى التعليم عن بعد أو استخدام أساليب تعليمية مبتكرة.

٨- التركيز على القيم والأخلاق، مع التطور التكنولوجي، سيصبح دور المعلم في تعزيز القيم الأخلاقية والاجتماعية أكثر أهمية لمساعدة الطلاب على التعامل مع التحديات الأخلاقية في العصر الرقمي.

هذا الدور الجديد يحتاج إلى فهم جديد لدور المعلم، واعتبار مهنة التعليم مزيجا من الاحساس والتذوق الفني والممارسات المبنية على أسس ومرتكزات علمية وإعطاء المعلم الحرية والاستقلالية التي تمكنه من تصميم البيئات التعليمية التي تناسب الاحتياجات الخاصة المتنوعة للمتعلمين، وينبغي إيجاد برامج وأنماط جديدة لتدريب المعلمين تهتم بالمرتكزات التالية(نوبي،٢٠٢٠، ٦٣):-

١- تنمية التفكير الابداعي

٢- دعم النمو والتوجيه الذاتي لدى المعلم

٣- الاهتمام بالتحديات التي تواجه العنصر البشري

٤- النظرة التنظيمية للعملية التربوية

٥- التركيز على المساءلة والتقويم التربوي.

كما يقصد بأداء المعلم بأنه إتقان الأداء العلمي والمهني للمعلم من خلال تطوير أدائه العلمي وتمكنه من تخصصه ومتابعة الجديد والحديث فيه ليتمكن من تنسيق المعرفة في عصر الانفجار المعرفي الذي نعيش فيه الآن ثم تطوير أدائه المهني والتربوي من خلال تمكنه من بناء الأهداف التعليمية، بمستوياتها المختلفة مع العمل على تحقيقها وقياسها وعرضه للمادة العلمية بصورة جذابة ومشوقة لتلاميذه من خلال تطبيقه لأساليب التدريس الحديثة التي توفر بيئة معززة للتعلم، وتفتح الحوار بينه وبين المتعلم وتسهم في تنمية التفكير تطويره وتنويعه لأساليب التقييم المختلفة لطلابه. (عامر، ٢٠٢٢، ١٠٨)، ومن الأدوار الجديدة للمعلم التي فرضتها التطورات الاجتماعية والعلمية والتكنولوجية ما أشار إليه علي (٢٠٠٢، ٨٥):

- المعلم الخبير والمستشار التعليمي للطلاب، والمرشد أو الموجه والمصمم للمادة التي يقوم بتدريسها وفق قوانين ومبادئ التعلم.
- وسيط التغيير الايجابي والتطوير الاجتماعي والباحث العلمي الذي يعمل على حل المشكلات الاجتماعية بمنهجية عليمة
- الاخصائي التكنولوجي والمتفاعل مع الطلاب لمساعدتهم على النمو الشامل والمتكامل.
- المشارك في بناء المدرسة كمؤسسة تربوية والجدد الذي يساعد على الابداع والابتكار والمواكب لمتطلبات التعلم الذاتي والتربية المستمرة ، والمساهم في التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية .

فقد تحول دور المعلم من ناقل للمعرفة ومصدر وحيد لها إلى وسيط وميسر للطلاب والمعرفة، يتعامل مع تكنولوجيا التعليم الحديثة، ويسهل العملية التعليمية ولا يحدثها، يدير الموقف التعليمي ولا ينشئه، يوجه ويرشد ولا يلقن ويحفظ، معلم خبير في طرائق البحث عن المعلومات وليس خبيرا في المعلومة.

مما سبق تبين أن ثقافة الحوار لدى المعلمين تعتبر أساسية في تعزيز التعلم الفعال، حيث تساعد على بناء بيئات تعليمية تعاونية وشاملة، وتطور مهارات التفكير الناقد والتواصل لدى الطلاب. فيما يلي عرض لأبرز الاتجاهات الحديثة التي يمكن توظيفها في تنمية هذه الثقافة.

المحور الرابع : سبل مقترحة لتعزيز ثقافة الحوار لدى معلمي مدارس المستقبل

تناول هذا المحور سبل تعزيز ثقافة الحوار، بعد عرض لمنطلقات تعزيز ثقافة الحوار لدى المعلمين، وأهمية تعزيز ثقافة الحوار لدى معلمي المستقبل.

<u>أولاً: منطلقات تعزيز ثقافة الحوار لدى المعلمين</u>

الحوار الهادف له تاثيره القوي في تقريب وجهات النظر، والمحاور المتمكن هو الذي يستطيع أن يصل إلى هدفه دون تعثر أو ملل، وتستند حتمية الحوار وضرورته إلى جملة من أسس تجعل منه قرين الحياة الإنسانية بقدر المهارة والصدق والأمانة، والإصابة في ممارسته بقدر ما يكون نجاح، أشار علي (٢٠٠٨، ١٥-٢٣) إليها في النقاط الآتية: -

١- الطبيعة الثنائية للإنسان.

الطبيعة الثنائية للإنسان التي فطره الله عليها ، وثنائي الموقف قد تؤدي إلى تشتت وحيرة وتوزع بغير اتزان وتعقل فيكون الحوار ضروريا كي يقدم حساباته، وليزن العقل في النهاية النتيجة النهائية، وهذا أحوج ما يكون الطالب فيه إلى حوار مع الذات يتأتى عن طريق معلم واع يتحاور مع مطلابه ويوجههم نحو الاختيار الصحيح.

٢- سنة الاختلاف والتعددية بين البشر

التعدد والاختلاف أدعى للتعارف الذي لا يتم إلا عن طريق الحوار، وبمراجعة لمفهوم الحوار على أنه تبادل للرأي والفكرة بين مختلفين يؤكد أن وجود الفروق و الاختلاف بين الناس يعزز الحاجة إلى الحوار، حبذا أن يتحول ذلك إلى ثقافة ينتهجها المعلم مع طلابه.

٣- قابلية الإنسان للتعلم.

من مقتضيات قابلية الإنسان للتعلم ما وهب من قدرة على الإنابة على ما يريد وما يفكر وهو الأمر الذي لا بد منه حتى يمكن من حوار.

٤- خصائص النمو الإنساني

رغبة فطرية في الحوار الذي يدور في صيغة طرح تساؤلات، إذا كبتت فإنها ربما تقتل في الطفل عندما يكبر أن يسعى إلى طرح تساؤلات عما يجري حوله، وتزرع فيه السلبية والميل إلى اتخاذ مواقف وصعوبة الدخول في مناقشات وحوارات. بل يشعر بخوف وقلق كلما وجد نفسه رغما عنه قد وضع في موضع محاورات.

٥- التجريب العملي .

أجريت تجارب عملية متعددة ودراسات وبحوث على حال التعليم باستخدام الحوار أسلوبا ومنهجا فكانت النتائج كلها في صالح هذا النهج، والفكر هو المادة الأساسية للحوار، الحوار هو أحد المظاهر التي يتجلى من خلالها، مما يقتضي من المحاور أن يكون على دراية بأهم المهارات الخاصة بالتفكير.

كما وضح على مفهوم التربية الحوارية بقوله "ليس الحوار مجرد تبادل للرأي بين طرفين أو أكثر وإنما هو سلوك يقوم على مقومات تجعل منه عملية أخلاقية وفكرية هادفة قد لا تنتهي بالضرورة إلى تبني أحد الطرفين لرأي الآخر، ومن ثم يصبح الأمر تنشئة وتربية وتدريب وممارسة الحوار وتوفير أفضل الأجواء لإجرائه وإحاطته بأهم الضمانات لعدم انحرافه"(٢٠٠٨، ٢٢٩)

فالحوار بطبيعته عملية فكرية، الموجه فيها العقل، وهو بهذه الصفة ليس عملا مقدوراً لأي إنسان، وفي أي مرحلة وفي أي وقت ولكنه مهارة عقلية وعادة فكرية تحتاج إلى مران وتدريب وتعليم وتعلم (علي، ٢٠٠٨، ٢٦٠)، والتربية عن طريق الحوار تقوم على حقيقة مؤداها أن العيش إنسانيا يعني معرفة العالم المحيط حتى يمكن تغييره، فبمجرد أن يعرف الإنسان العالم تتجلى حقيقته في نظره كمشكلة تتطلب مواجهة وحلا. (علي، ٢٠٠٨، ٢٧٠)

يجب على المؤسسات أن تلتزم بالحوار المستمر حول الممارسات الأخلاقية، ومواكبة القدرات المتطورة للذكاء الاصطناعي من أجل حماية المبادئ الأساسية للأوساط الأكاديمية.(حسنين، درويش، ٢٠٢٥، ٢٠٤)

كما أن الحوار حينما يتحول الى ثقافة يجعل من التعلم متعة حيث أشار شحاتة إلى أنه "يعد الشعور بمتعة التعلم عنصرا من عناصر العملية التعليمية والعلم هدفا يجب أن يسعى كل معلم إلى تحقيقه، فضلاً عن أنه يمكن اعتباره مؤشرا على فاعلية كل من المعلم وطريقة التدريس المستخدمة في الصف المدرسي، ومتعة التعلم تهيؤ عقلي ورضا نفسي وانطلاق روحي، تنشئ حالة من الإقبال على التعلم، تخفف العناء وتزيد النشاط وتبعد عن الملل".(٢٠١٩، ١١) كما يمكن للمعلم استخدام عديد من طرق واستراتيجيات التدريس، التي تحقق التنافس بين الأفراد أو المجموعات، لتقديم أفكار وحلول ونواتج تعلم متميزة وجيدة، بعيدا عن الأساليب النمطية المستخدمة مع المتعلمين لاستثارة المنافسة وروح التحدي لتحقيق الإنجاز الذي يتطلب عمليات متنوعة من إعمال العقل، يولد طاقة إيجابية لدى المتعلمين تدفعهم لتقديم الأفكار والانتاج الأفضل. (شحاتة، ٢٠١٩، ٢٤).

كما أن "قدرات ومهارت المعلم في تصميم أنشطة تعليمية جديدة تجذب انتباه المتعلمين، تدفعهم لإعمال العقل بشغف وإقبال وتعكس كذلك تمكنه من تحديد أنماط التعلم وطبيعة الميول ومستوى القدرات المختلفة لدى المتعلمين، متمثلاً في تقديم بدائل تعليمية متعددة تتلائم مع الاختلاف والفروق بين المتعلمين، وتكون سبباً في استثارة متعة التعليم والتعلم بشكل يناسب الأفرد أو المجموعات" (شحاتة، ٢٠١٩، ٢٤).

لذا ينبغي إعداد المعلم وتدريبه وتنميته مهنيا لمواجهة متطلبات هذه الثورة التكنولوجية والتحول الرقمي، وأن تكون لديه المهارة والرغبة في استخدام التقنيات والتطبيقات الذكية، وأن يعمل على تطوير البيئات التعليمية وزيادة استخدام شبكة الانترنت والاعتماد على التعلم الرقمي

وتحديث بنية المستودعات الرقمية وتطويرها بما يتناسب مع متطلبات العصر ويحقق أدواره الجديدة. (حوالة، محمد، ٢٠٢٢، ٩٥).

قديما كان ينظر للمعلم على أنه ملقن وناقل للمعرفة، ونتيجة التطور العلمي والتكنولوجي ، أصبحت هناك ملامح لنظام تعليمي جديد يستلزم تغييرا لأدوار المعلم ليكون هناك معلم جديد لمجتمع جديد ولأجيال جديدة ينمي لديها صفات شخصية وأنماط سلوكية تتفق مع طبيعة المجتمع الذي انبثقت منه.

معلم اليوم هو المنظم والمنسق لبيئة التعلم بما فيها من موارد وتوزيع للعمل التعليمي وكسر عادة التبعية عند الطلاب وتشجيعهم على الاستقلال الفكري.(حوالة، محمد، ٢٠٢٢، ٨٥). وقد فرضت سرعة التغير العلمي والتكنولوجي على التعليم أعباء ومتطلبات سواء على مستوى الطلبة لتنمية أنفسهم في التحصيل واكتساب المهارات التي ترفع من قدراتهم، وعلى مستوى المعلمين لتطوير أساليبهم وطرائق التدريس لديهم واستخدام التقنيات ومنها التعلم الرقمي لتعزيز التعلم الجيد.

وأدت تلك التحديات إلى ظهور الأساليب والوسائل التكنولوجية الجديدة في التعليم كالتعلم الالكتروني، والرقمي الذي يعتمد على استخدام أدوات الاتصال الحديثة من حاسوب وشبكاته، وأصبح التعليم الرقمي يوفر بيئة تفاعلية تستخدم تقنيات الحاسب الآلي والانترنت وتقدم محتوى تعليمي الكتروني، وتمكن الطالب من الوصول الى مصادر التعلم في أي وقت ومن أي مكان مما يدعم عمليات التعلم ويزيد من إمكانية التفاعل النشط مع هذا المحتوى ومع المعلم ومع الأقران.(حوالة، محمد، ٢٠٢٢، ١٠٤)

لذا أصبح التعليم له طابع جديد، إذ عليه أن يستوعب تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ويستفيد منها في تزويد الطلبة في جميع المراحل التعليمية بعقلية ناقدة وواعية قادرة على التعامل مع طوفان المعلومات والافادة منها ويتجاوز حدود الزمان والمكان، ولا يعني أن التكنولوجيا الرقمية تحل محل المعلم وإنما تسهم في تعزيز أدواره الجديدة. (حوالة، محمد، ٢٠٢٢، ٩٤).

أشار عمار إلى "أن التمتع بثمرات التعليم والثقافة حق لكل مواطن، وأن الاهتمام بالطفولة أمر بالغ الأهمية في التنشئة الاجتماعية، مع كل ما تتمتع به من مرونة في النمو العقلي والبدني والسلوكي، كما أن للشباب حقوقا في التبصير والتبصر باحتياجاته وتنمية وعيه وإدراك مشاركته في حركة الواقع والمستقبل" (٢٠٠٣، ١٦)، وهذا لا يتحقق إلا بنشر ثقافة الحوار بين المعلم وطلابه.

ومن ضرورات المعلوماتية والبحث العلمي المتجدد نضج قدرات المتعلم البدنية والعقلية والاجتماعية والروحية والمهارية والجمالية، وهذا يعني تنمية الانسان الكلي بمختلف طاقاته، دون الاقتصار على تنمية الانسان الجزئي في جانب أو جوانب محددة، كالجانب التحصلي للمعلومات، مع إهمال الطاقات المتعددة والمركبة في تكوينه (عمار، ٢٠٠٣، ٩٦)، والسياق الثقافي والعلمي والتكنولوجي وتحدياته يتطلب طرائق جديدة ووسائل حديثة للتعامل مع الموقف التعليمي بحيث يصبح محفزا للطلاب على التعلم.

وأكد علي (٢٠٢١، ٢٩٩) على "أهمية الحوار وتنمية التفكير النقدي لتخليص التعليم من آفة التلقي السلبي، وأهمية التربية المتكاملة واعادة التوازن للرسالة التربوية، من حيث اكتساب المعرفة التحلي بالمباديء الأخلاق وتذوق الفنون".

و"التربية سواء باعتبارها متغيرا تابعا للتحول المجتمعي أو محركا أوليا لهذا التحول هى بحكم دورها وطبيعتها أكثر جوانب المجتمع عرضة للتغيير، بناء على ذلك فالمتغيرات الحادة التي ينطوي عليها عصر المعلومات ستحدث هزات عنيفة في منظومة التربية: فلسفتها وسياستها ودورها ومؤسساتها ومناهجها وأساليبها. (علي، ١٩٩٤، ٣٨١)، "وكل تغير مجتمعي لا بد وأن يصاحبه تغيير تربوي، فإن النقلة النوعية الناجمة عن تكنولوجيا المعلومات والتقنيات الحديثة لا بد وان يتبعها نقلة نوعية في أساليب التربية ووسائلها لمواجهة التحديات المعاصرة والمستقبلية، من أجل تطوير أساليب التعليم ورفع انتاجية مدرسيه وطلبته وزيادة فاعلية ادارته وتعظيم عائده"،(علي،١٩٩٤، ٣٩٠).

تبين مما سبق وجود مجموعة من المنطلقات والتي تعد أسس ضرورية لتنمية ثقافة الحوار لدى المعلمين، والتي من المهم بيانها والتعرف عليها لأهميتها وارتباطها الوثيق بأداء المعلم وسماته وأدواره للتعامل مع التقنيات الحديثة في مدرسة المستقبل، ومن الأهمية تعرف المعلم عليها، خاصة أثناء دراسته لتأهيله تربويا لعمل في التعليم.

ثانياً: أهمية تعزيز ثقافة الحوار لدى معلمي المستقبل

تعزيز ثقافة الحوار لدى معلمي المستقبل يعد أمرًا بالغ الأهمية في سياق التعليم المعاصر. فعلى الرغم من التطور التكنولوجي الكبير الذي نشهده في مجال التعليم، تظل مهارات الحوار والتواصل جزءًا أساسيًا من عملية التعليم والتعلم. إن تطوير هذه المهارات لدى المعلمين يسهم في تحقيق بيئة تعليمية إيجابية، ويعزز من قدرة المعلمين على التعامل مع التحديات المعقدة في الفصول الدراسية الحديثة.

لقد أصبح المعلم في عصر الثورة المعلوماتية والتطورات التكنولوجية ومنجزاتها في العملية التعليمية ميسرا لعملية التعليمية، يسهل التعليم لطلبته ويشمل هذا الدور القيام بالمهام الآتية: تقييم بيئة التعلم، تشخيص مستويات تلاميذه، يصف لهم ما يناسبهم من موارد تعليمية ومتابعة مدى تقدمهم وارشادهم وتوجيههم سواء في التعليم الفردي أو الجماعي وذلك لتحقيق الأهداف المنشودة. (حوالة، محمد، ٢٠٢٢، ٩٨).

يمكن الاشارة الى أهمية تعزيز ثقافة الحوار لدى معلمي المستقبل في النقاط التالية:

١- تحقيق بيئة تعليمية تفاعلية: فالحوار يعزز من التفاعل بين المعلمين والطلاب، مما يعمق الفهم ويسهم في تعزيز التعلم النشط، وعندما يكون المعلم قادرًا على إدارة الحوار بشكل جيد، يستطيع خلق بيئة تعليمية تشجع الطلاب على المشاركة والتفاعل، كما أن بيئة الحوار تمكن المعلم من التحفيز على التفكير النقدي، وتنمية مهارات الاستماع، وتعزيز الفهم المتبادل بين المعلم والطلاب.

٢- تعزيز مهارات التفكير النقدي والتحليلي، في عالم يتسم بتعقيد المعلومات وتنوع المصادر،

يصبح التفكير النقدي أمرًا ضروريًا، الحوار هو الوسيلة الأساسية لتحفيز الطلاب على مراجعة أفكارهم والبحث عن الأدلة المنطقية، ومعلم المستقبل بحاجة إلى أن يكون متمكنًا من إدارة الحوار بشكل يسهم في تطوير القدرة على التحليل والنقد، مما يساعد الطلاب على بناء رؤى ووجهات نظر خاصة بهم.

٣- مواكبة متطلبات العصر الرقمي:مع تقدم التكنولوجيا الرقمية والتعلم الإلكتروني، يتزايد الاعتماد على أدوات تكنولوجية تساعد في تعزيز الحوار، مثل منصات التعليم التفاعلية، و الذكاء الاصطناعي معلم المستقبل يحتاج إلى القدرة على دمج التقنيات الرقمية في ثقافة الحوار لضمان تعزيز التفاعل بين الطلاب والمعلمين، وتوسيع نطاق النقاشات ليشمل أدوات وموارد عالمية.

٤- تعزيز التنوع والشمولية في التعليم في بيئات التعليم الحديثة، يتواجد طلاب من خلفيات ثقافية ودينية وجغرافية متنوعة .ثقافة الحوار تعزز من قدرة المعلم على احتواء التنوع، وتوفير بيئة تعليمية شاملة للجميع، المعلم الذي يمتلك مهارات حوارية قوية قادر على إدارة التنوع وحل النزاعات التي قد تظهر نتيجة لاختلاف وجهات النظر بين الطلاب، مما يعزز من الاحترام المتبادل بين الجميع.

٥- تطوير مهارات التواصل الفعّال، المعلم هو النموذج الذي يقتدي به الطلاب في طريقة تواصلهم مع الآخرين. إذا كان المعلم يتمتع بمهارات حوارية عالية، فإن ذلك ينعكس إيجابًا على الطلاب الذين سيحاكونه في أسلوب تواصلهم مع أقرانهم ومع معلميهم، معلم المستقبل يحتاج إلى أن يكون مستمعًا جيدًا، قادرًا على توجيه النقاش بشكل بناء، واستخدام الأسئلة المحفزة لتشجيع الطلاب على التفكير والمشاركة الفعّالة.

٦- تعزيز التفاعل بين المعلم والطلاب، في التعليم التقليدي، كان المعلم غالبًا هو المصدر الوحيد للمعلومات. أما في بيئة التعلم المعاصرة، فإن الحوار يساعد في مشاركة المعرفة بين المعلم والطلاب. يمكن للطلاب طرح أسئلتهم، ومشاركة أفكارهم، والتفاعل مع المحتوى

التعليمي بطريقة أكثر تفاعلية.هذا التفاعل يعزز من علاقة المعلم بالطلاب، ويزيد من الثقة المتبادلة، مما يؤدي إلى بيئة تعليمية أكثر إنتاجية.

٧- دعم التوجهات التربوية الحديثة: في إطار التوجهات التربوية الحديثة، مثل التعليم القائم على المشروع و التعليم التعاوني، يصبح الحوار أداة أساسية لتوجيه الطلاب، ومساعدتهم على العمل الجماعي.معلم المستقبل بحاجة إلى تعزيز ثقافة الحوار كجزء من المنهج التربوي المعتمد على التفاعل الجماعي والمشاركة، مما يساعد على تحقيق أهداف التعلم التعاوني.

٨- تطوير مهارات حل المشكلات:الحوار يسهم في تطوير قدرة الطلاب على حل المشكلات من خلال مناقشة الأفكار والآراء، واختبار الحلول المقترحة. معلم المستقبل يجب أن يكون قادرًا على إدارة هذه الحوارات في سياق حل المشكلات، مما يساعد الطلاب على الوصول إلى نتائج عملية.

٩- دعم التنمية الشخصية والاجتماعية للطلاب، تعلم التواصل الفعّال عبر الحوار يساهم في تطوير مهارات الحياة لدى الطلاب، مثل التفاوض، والإقناع، والقدرة على التعبير عن الآراء، و هذه المهارات تعتبر أساسية للطلاب في حياتهم المهنية والشخصية.معلم المستقبل يحتاج إلى تعزيز هذه المهارات من خلال الأنشطة الحوارية داخل الفصل الدراسي.

١٠- تعزيز التفاعل بين المعلمين أنفسهم:لا يقتصر تعزيز ثقافة الحوار على العلاقة بين المعلم والطلاب فقط، بل يمتد ليشمل التفاعل بين المعلمين. فالحوار بين المعلمين يساهم في مشاركة الخبرات، وتحسين الممارسات التعليمية، وتطوير بيئة تعليمية تعاونية.

تعد تنمية ثقافة الحوار من الأمور المهمة لأي مجتمع يريد التقدم والتطور ومسايرة المجتمعات المتقدمة، وعليه تسعى المجتمعات إلى غرس قيمة ثقافة الحوار في أفراد المجتمع، وخاصة في المتعلمين، وتنشئتهم على ممارسة ثقافة الحوار في حياتهم، وتظهر أهمية ممارسة ثقافة الحوار فيما يلي :-

- التقدم العلمي والتكنولوجي في مجال الاتصالات يؤكد على أهمية ثقافة الحوار
- حاجة المتعلم إلى من يتفهمه ويراعي مشاعرة في ظل الفجوة الكبيرة الموجودة بين الكبار والصغار
- يعد إيمان المعلم بأن عمليات التقويم التي تتطلبها عمليات إعمال العقل من خلال الأنشطة التعليمية، هى عملية لتحسين قدرات التفكير لدى المتعلمين وتحسين مخرجات التعلم.
- استخدام تكنولوجيا الاتصال والمعلومات في التدريس يتطلب مهارة وابتكاراً وتراكيب جيدة لكي يكون للدرس معنى، وتكون لدى الطلاب مهارة خلال التعلم بمساعدة تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات وخاصة عبر الأنشطة التفاعلية التي يمكن أن توظف لتوضيح أن المادة الدراسية يمكن أن تكون ممتعة في حل المشكلات، (Mohd,Maat, 2013,828)
- وأشار شحاتة(٢٠١٩) : أن التعليم التفاعلي الجديد يتم في المدارس خطوة تمهيدية من خلال نشر أنظمة الدعم مثل الشبكات الخاصة والسحابة الالكترونية لإمكانية تحميل برامج أو مناهج من المواقع التفاعلية، وكذلك تطوير المحتوى التعليمي من خلال تطبيقات جديدة وتحديث أساليب التدريس، وكذلك تقديمم السبورة الذكية وأدوات التدريس الملحقة بها، وهذا ما يساعد على سهولة التواصل والتفاعل بين المعلم والطالب. (شحاتة، ٢٠١٩، ٦٠).

مما سبق يتبين أن تعزيز ثقافة الحوار لدى المعلمين يعد ذا أهمية كبيرة، لأنه ينطلق من مبادئ أساسية لثقافة الحوار، ويؤدي إلى بيئة تعليمية مناسبة للتعليم ويتحقق من خلاله التفاعل مع منجزات العصر وتوظيفها في تنمية ثقافة الحوار، كم أنها تهيئ الطلاب إلى ممارسة ثقافة الحوار بأعلى درجاتها بما يحقق أهداف التعلم في عصر التقنية الحديثة، ويعود على الفرد والمجتمع بالخير والفائدة.

ثالثاً:- سبل تعزيز ثقافة الحوار لدى معلمي المستقبل

يعد العصر الذي نعيشه عصر الفيض المعلوماتي فهو يتميز بالتغيرات المتسارعة والمتلاحقة نتيجة التطور التقني والمعلوماتي في كافة مجالاته، فلم تعد المعرفة غاية في ذاتها وانما اصبح التركيز على المفهوم الوظيفي التطبيقي لتلك المعرفة، مما جعل هناك حاجة ماسة للانتقال بالتعليم من مرحلة التلقين إلى مرحلة تدريب وتنمية مهارات التفكير لبناء أفراد قادرين على مواكبة حصيلة التطر الهائل، وما ينطوي عله من تغيرات مستقبلية يتعذر التنبؤ بها ومواقف تتطلب الفهم والتفسير والتحليل والتقويم للوصول إلى استنتاجت ناقدة بشأنها.

هناك العديد من الطرق التي يمكن من خلالها تعزيز ثقافة الحوار في التعليم، وهي تشمل أساليب مختلفة تساعد على بناء بيئة تعليمية تشجع على التفاعل والمشاركة الفعّالة بين المعلمين والطلاب منها

- استخدام أساليب تدريس تفاعلية، من خلال المناقشات الجماعية، حيث يتم تقسيم الطلاب إلى مجموعات صغيرة لمناقشة موضوع معين، ويمكن للطلاب تبادل الآراء والاستماع إلى أفكار الآخرين، مما يعزز ثقافة الحوار.
- العصف الذهني :(Brainstorming) هذه التقنية تحفز الطلاب على تقديم أفكارهم بحرية ودون قيود، مما يساعد في بناء روح التعاون والحوار.
- توفير بيئة تعليمية تشجع على الاستماع والمشاركة، وتشجيع الطلاب على التعبير عن آرائهم، يجب على المعلم أن يخلق بيئة تشجع الطلاب على التحدث دون خوف من الإحراج أو النقد، مثل تحديد أوقات مخصصة للنقاش حيث يشعر الجميع بالراحة في التعبير عن أفكارهم، والاستماع الفعّال، على المعلم أن يظهر اهتمامًا حقيقيًا لما يقوله الطلاب، مما يعزز الثقة بينهم وبين المعلم ويشجعهم على المشاركة.
- استخدام تقنيات وأساليب متنوعة التعلم القائم على المشاريع :من خلال العمل الجماعي على مشاريع مشتركة، يتعلم الطلاب كيف يتواصلون ويتعاونون في حل المشكلات، ويشجعهم

على التفكير النقدي والنقاش.

- الأنشطة الحوارية (مثل المحاكاة أو التمثيل) :تقديم سيناريوهات أو مواقف يتعين على الطلاب مناقشتها أو التفاعل معها، مثل لعب أدوار معينة في نقاش حول قضية اجتماعية أو علمية.
- استخدام التكنولوجيا لتعزيز الحوار المنتديات النقاشية الإلكترونية :من خلال منصات التعلم الإلكترونية، يمكن للطلاب تبادل الأفكار والآراء حول موضوع معين في وقت مرن بعيدًا عن ضغوط الفصل الدراسي.
- الأدوات التفاعلية مثل التصويت الإلكتروني أو تطبيقات النقاش :يمكن للطلاب مشاركة أفكارهم بسهولة من خلال تقنيات مثل الاستطلاعات أو الملاحظات الرقمية التي تتيح للمعلم تقييم التفاعل بشكل سريع.

من خلال هذه الأساليب، يمكن للمعلمين تعزيز ثقافة الحوار الفعّال داخل الفصول الدراسية، مما يسهم في تحسين تجربة التعلم وتطوير مهارات التواصل لدى الطلاب.

- التوجيه المباشر الذي يتمركز حول المعلم من جهة والتدريس المفتوح القائم على تنويع الأهداف والمحتوى والطريقة، حيث يركز هذا النوع على التعلم الذاتي ويهتم كثيرا لابمشاركة المتعلم في مشروعات والعمل الجماعي والتعاوني.(شحاتة،٢٠١٩، ٦١)
- ثقافة التدريس الجيد تؤكد أهمية تنمية الجانب العاطفي والاجتماعي إضافة إلى الجانب المعرفي عند التعلم.
- من أهم سمات التدريس الجيد مشاركة كل من المعلم والمتعلم في التخطيط وثقافة الحوار والمؤتمرات الهادفة والتشاورية والتغذية الراجعة، وتنوع طرق التدريس من حيث الثراء التقني والإداري والتنوع في النماذج السلوكية. (شحاتة، ٢٠١٩، ٦٤)
- إن المعلمين المؤهلين مهنيا قادرون على اكتساب القدرات والمهارات في مراحل تعليمهم بل وفي شئون حياتهم المستقبلية (شحاتة، ٢٠١٩، ١٢٤).

- ان من أهم سمات المعلم المتميز التمكن من المادة العلمية والكفاءة التربوية إضافة إلى إتقان مهارات التواصل الفاعل مع المتعلمين، فهو يربط التعليم بحياة المتعلمين ويضع أمالا وتوقعات عالية لكل المتعلمين، ودور المعلم أن يخلق بنية آمنة مطمئنة للتعلم، وتملك الجرأة لأن يكون مرنا في مواجهة المواقف الصعبة.
- التغيرات والتطورات الحديثة في مجال التكنولوجيا ودخول ذلك في العملية التعليمية يتطلب توافر عدة مهارات بهدف جعل المعلمين قادرين على مجاراة هذه التغيرات السريعة، ولذا فإن استخدام التكنولوجيا الحديثة يستوجب وجود أدوار جديدة للمعلمين واستحداث أساليب تربوية لتمكين المعلمين من أدوارهم المستقبلية.
- قد أوضح حسين (٢٠٢١) أن هناك مجموعة من المهارات التي يحتاجها معلم المستقبل " حل المشكلات المعقدة، التفكير النقدي، الابداع، ادارة الناس، التنسيق مع الآخرين، الذكاء العاطفي، التحكم وصنع القرار، توجيه الخدمة، التفاوض، المرونة المعرفية" (ص٤٧)، وكل هذه المهارات تحتاج إلى مهارات الحوار وأن يكون ذلك ثقافة للمعلم والمتعلم.

تعزيز ثقافة الحوار لدى معلمي المستقبل هو أمر بالغ الأهمية في تهيئة البيئة التعليمية التي تدعم التفكير النقدي، والتفاهم المتبادل، وتقدير التنوع، ومع تزايد التطورات التكنولوجية والتغيرات الاجتماعية، أصبح من الضروري أن يتبنى المعلمون تقنيات وأساليب حديثة تساهم في تحسين مهاراتهم في التواصل والحوار مع الطلاب والزملاء والمجتمع ككل، وفيما يلي أبرز السبل في تعزيز ثقافة الحوار لدى معلمي المستقبل:

١- التدريب على مهارات التواصل الفعّال والتعلم التفاعلي وخاصة باستخدام التقنيات الحديثة.

٢- استخدام التكنولوجيا في تعزيز الحوار ، عن طريق التعليم الرقمي والمنصات التفاعلية واستخدام المنصات الالكترونية في عمل فصول دراسية افتراضية، وممكن عمل منتديات للنقاش

عبر الانترنت، ويمكن استخدام أدوات وبرامج تساعد في تعزيز ثقافة الحوار

٣- الذكاء الاصطناعي والتعلم التكيفي، من خلال أدوات الذكاء الاصطناعي، يمكن تخصيص الحوار مع الطلاب بشكل يتناسب مع احتياجاتهم التعليمية الخاصة، كما يمكن للمعلمين استخدام هذه الأدوات لتقديم تعليقات فورية وملائمة تشجع على النقاش البناء.

٤- التعليم القائم على التفكير النقدي حيث أن تعزيز ثقافة الحوار يبدأ بتعليم الطلاب كيفية التفكير النقدي وتحليل المعلومات بشكل منهجي. يجب على معلمي المستقبل تطوير مهارات التفكير النقدي لدى الطلاب من خلال النقاشات التحليلية و المسائل المعقدة التي تحفز الطلاب على التفكير بعمق، مما يؤدي إلى حوار غني وبناء.

٥- المناقشات المفتوحة والمرنة : تشجع الطلاب على التفكير بعيدًا عن الإجابات التقليدية. بدلاً من تقديم الحلول الجاهزة، يطرحون أسئلة تشجع على التفكير النقدي والنقاش بين الطلاب.

٦- التطوير المهني المستمر للمعلمين، الدورات التدريبية في مهارات الحوار :يجب على معلمي المستقبل المشاركة في برامج تدريبية متخصصة لتعزيز مهاراتهم في الحوار وإدارة المناقشات. يشمل ذلك التدريب على حل النزاعات، التواصل الفعّال، و إدارة الفصول الدراسية.

٧- التعلم المشترك بين المعلمين :من خلال اللقاءات الدورية وورش العمل المشتركة بين المعلمين، يمكن تبادل الخبرات والأفكار المتعلقة بإدارة الحوار داخل الفصول الدراسية، مما يعزز من تطوير ثقافة الحوار بين المعلمين في المجتمع المدرسي.

٨- إشراك الطلاب في إدارة الحوار القيادة الطلابية :معلمي المستقبل يشجعون الطلاب على أن يكونوا جزءًا من عملية إدارة الحوار داخل الفصل. من خلال تشجيع الطلاب على قيادة النقاشات أو طرح الأسئلة الرئيسية، يمكن أن ينمو شعور بالمسؤولية لدى الطلاب ويشعرون بأنهم مشاركون نشطون في بناء بيئة تعليمية حوارية.

٩- تشجيع الحوار بين الطلاب :من خلال تنظيم مناقشات جماعية داخل الفصل أو في مجموعات صغيرة، يتم تمكين الطلاب من التعبير عن آرائهم والتفاعل مع أفكار الآخرين. يقوم

المعلمون بتوجيه الحوار دون التدخل المباشر، مما يمنح الطلاب مساحة للتفكير والنقاش المستقل.

١٠- المرونة والانفتاح على الأفكار الجديدة تحفيز الإبداع :معلمو المستقبل سيكونون بحاجة إلى أن يكونوا مرنين في تعاملهم مع الأفكار الجديدة. في بيئة تعليمية تحترم التنوع الفكري، ستتاح للطلاب الفرصة لتقديم أفكار مبتكرة وغير تقليدية، وبالتالي يجب أن يكون المعلمون مستعدين للاستماع والاستجابة لها.تقبل الاختلافات الفكرية :من خلال تشجيع المعلمين على تبني المرونة الفكرية في الحوار، يمكن خلق بيئة تعليمية تُقدّر وتُناقش الآراء المختلفة بشكل محترم.

١١- ادخال موضوعات دراسية في برنامج إعداد الطالب المعلم عن مهارات الحوار وشروطه ومقوماته وآلياته وآدابه والتأكيد على أن الحوار مدخل للتعليم والتربية وتعديل السلوك

١٢- الأدوات والتقنيات الرقمية لتعزيز ثقافة الحوار: حيث تسهم بشكل متزايد في تعزيز ثقافة الحوار بين معلمي المستقبل، مما يحسن من جودة التعليم والتواصل بين الطلاب والمعلمين. وتشمل هذه الأدوات:

- المنصات التعليمية الرقمية، مما يسهل التواصل المباشر وتبادل الآراء والمناقشات، يمكن للمعلمين استخدام هذه الأدوات لعقد اجتماعات افتراضية، وتشجيع الطلاب على المشاركة الفعّالة في النقاشات.

- الأدوات التفاعلية، تساعد في خلق جو من الحوار بين الطلاب. من خلال الاستطلاعات والأسئلة التفاعلية، يمكن للطلاب أن يعبروا عن آرائهم بطريقة مرحة وتعليمية تشجع على النقاش الإبداعي.

- وسائل التواصل الاجتماعي، تتيح للمعلمين والطلاب إنشاء مجتمعات تعليمية حيث يمكنهم تبادل الأفكار ووجهات النظر، هذا النوع من التفاعل يعزز ثقافة الحوار ويدعم النمو الشخصي والمهني للمعلمين والطلاب على حد سواء.

- تقنيات التعلم التعاوني تعزز التعاون ومشاركة المعرفة بين المعلمين والطلاب. من خلال العمل الجماعي، يتمكن الطلاب من بناء أفكار جديدة وتحفيز الحوار، مما يؤدي إلى تعزيز التعلم النشط.

- تطبيقات الذكاء الاصطناعي للمساعدة في تعزيز الحوار من خلال توفير معلومات فورية ودعم محتوى النقاشات. يمكن للطلاب والمعلمين استخدام هذه التطبيقات لتوليد أفكار جديدة وآراء يمكن مناقشتها.

- الفيديوهات التفاعلية وسيلة رائعة لتعزيز الحوار حيث يتمكن المعلمون من إدراج أسئلة تفاعلية خلال مقاطع الفيديو، مما يشجع الطلاب على التفكير النقدي والمشاركة بنشاط.

- تساعد هذه الأدوات والتقنيات في تحقيق بيئة تعليمية تفاعلية تشجع على الحوار البناء وتحسين جودة التواصل بين المعلمين والطلاب.

ويمكن اختصار ما سبق كما يلي :

- التدريب على مهارات التواصل الفعّال: تطوير مهارات الحوار والتفاعل باستخدام التقنيات الحديثة من خلال برامج تدريبية متخصصة.
- استخدام التكنولوجيا في الحوار:
- المنصات الإلكترونية لإنشاء فصول دراسية افتراضية ومنتديات نقاش عبر الإنترنت.
- الأدوات التفاعلية مثل التصويت الإلكتروني والاستطلاعات لتشجيع المشاركة.
- الذكاء الاصطناعي والتعلم التكيفي: استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي لتخصيص الحوار وتقديم تعليقات فورية تدعم النقاش البناء.
- التعليم القائم على التفكير النقدي: تشجيع المناقشات التحليلية وطرح مسائل معقدة لتنمية مهارات التفكير النقدي لدى الطلاب.
- المناقشات المفتوحة والمرنة: طرح أسئلة تحفز التفكير النقدي وتشجع الطلاب على التعبير

عن آرائهم بحرية.

- التطوير المهني المستمر: تنظيم دورات تدريبية في إدارة الحوار، حل النزاعات، والتواصل الفعّال.
- التعلم المشترك بين المعلمين: عقد ورش عمل ولقاءات دورية لتبادل الخبرات حول إدارة الحوار في الفصول.
- إشراك الطلاب في إدارة الحوار: تمكين الطلاب من قيادة النقاشات لتعزيز المسؤولية وبناء بيئة حوارية.
- تشجيع الحوار بين الطلاب: تنظيم مناقشات جماعية وتوجيه الحوار دون تدخل مباشر لمنح الطلاب مساحة للتفكير المستقل.
- المرونة والانفتاح على الأفكار الجديدة: تبني المرونة الفكرية وتقبل الاختلافات لخلق بيئة تعليمية تحترم التنوع.
- إدراج مهارات الحوار في إعداد المعلمين: تضمين موضوعات عن شروط الحوار، آلياته، وآدابه في برامج إعداد المعلمين.
- استخدام الأدوات الرقمية: (المنصات التعليمية: تسهيل التواصل وتبادل الآراء عبر المنصات الرقمية، الأدوات التفاعلية: استخدام الاستطلاعات والأسئلة التفاعلية لتحفيز النقاش، وسائل التواصل الاجتماعي: إنشاء مجتمعات تعليمية لتبادل الأفكار، تقنيات التعلم التعاوني: تعزيز العمل الجماعي لبناء أفكار جديدة، تطبيقات الذكاء الاصطناعي: دعم النقاشات بمعلومات فورية وأفكار جديدة، الفيديوهات التفاعلية: إدراج أسئلة تفاعلية لتحفيز التفكير النقدي.

وقام الباحث بالتركيز على سبل تعزيز ثقافة الحوار وكتابتها في الجدول التالي الذي بين محور التعزيز ثم الأساليب المقترحة او الآليات ثم الأثر المتوقع

جدول (١)

سبل تعزيز ثقافة الحوار لدى معلمي المستقبل

المحور الرئيس	الآليات / الأساليب المقترحة	الهدف التطبيقي / الأثر المتوقع
التواصل الفعّال	-التدريب على مهارات الحوار والتواصل التفاعلي - الاستماع الفعّال والتعبير دون خوف.	رفع كفاءة المعلمين في إدارة النقاشات وبناء الثقة بين المعلم والطلاب.
طرق التدريس التفاعلية	-المناقشات الجماعية - .العصف الذهني - التعلم القائم على المشاريع -المحاكاة والتمثيل.	تعزيز المشاركة والتعاون وتنمية مهارات التفكير النقدي والتحليل
التكنولوجيا الرقمية	-المنصات التعليمية الافتراضية - المنتديات الإلكترونية - الأدوات التفاعلية (استطلاعات، تصويت إلكتروني) - الفيديوهات التفاعلية	توسيع فرص الحوار خارج الصف وتوفير بيئة تعليمية مرنة تدعم التفاعل
الذكاء الاصطناعي والتعلم التكيفي	-تخصيص الحوار مع الطلاب بناءً على احتياجاتهم - تقديم تغذية راجعة فورية.	تحسين جودة النقاش وتشجيع التفكير الفردي والنقدي.
تنمية التفكير النقدي	-طرح مسائل معقدة للنقاش - المناقشات المفتوحة والمرنة	صقل قدرات الطلاب على التحليل والتقويم وإنتاج استنتاجات ناقدة.
التطوير المهني للمعلمين	-الدورات التدريبية المتخصصة (الحوار، إدارة النقاش، حل النزاعات) - التعلم المشترك بين المعلمين عبر ورش عمل	تطوير مهارات المعلمين باستمرار وتبادل الخبرات المهنية
إشراك الطلاب في إدارة الحوار	-القيادة الطلابية للنقاش - .تنظيم مناقشات يقودها الطلاب بأنفسهم	تنمية المسؤولية لدى الطلاب وتعزيز الشعور بالانتماء والمشاركة

المحور الرئيس	الآليات / الأساليب المقترحة	الهدف التطبيقي / الأثر المتوقع
بيئة تعليمية مرنة ومنفتحة	-تقبل الأفكار الجديدة والاختلافات - تبني المرونة الفكرية.	بناء ثقافة تحترم التنوع وتشجع على الابتكار.
إعداد معلمي المستقبل	-إدخال موضوعات خاصة بمهارات الحوار في برامج إعداد المعلم - التركيز على الشروط والآليات والآداب.	تمكين المعلم من امتلاك أدوات الحوار كجزء من تكوينه المهني.
التعلم التعاوني	-العمل الجماعي لحل المشكلات - مشاركة المعرفة والأفكار.	تعزيز روح التعاون وبناء مجتمع تعليمي حواري
التقنيات الداعمة	-وسائل التواصل الاجتماعي لإنشاء مجتمعات تعليمية - تطبيقات الذكاء الاصطناعي لدعم النقاشات.	تعزيز التفاعل المستمر وبناء بيئة تعليمية متصلة وحديثة

المحور الخامس: التصور المقترح الذي يسهم في تعزيز ثقافة الحوار لدى معلمي مدارس المستقبل

مقدمة التصور:

في ظل التحول من اقتصاد المعرفة إلى اقتصاد الحكمة، حيث لم تعد المعلومات غاية في ذاتها بل وسيلة للتفكير الناقد والإبداعي وحل المشكلات، يبرز دور المعلم كميسر للحوار والاستقصاء وليس مجرد ناقل للمعرفة، فإن إعداد معلمي المستقبل يتطلب نموذجًا شاملاً يدمج المهارات المعرفية والاجتماعية والعاطفية والتقنية، ويجعل من ثقافة الحوار نسيجًا أساسيًا في شخصيته المهنية، ينبني هذا التصور على ركيزة أساسية وهي أن الحوار ليس أسلوبًا تدريسيًا فحسب، بل هو فلسفة تربوية وإطار ثقافي يحكم علاقة المعلم بطلابه وزملائه ومجتمعه.

أولاً: فلسفة التصور المقترح

تقوم فلسفة هذا التصور على منظور تكاملي إنساني تقني، ينطلق من الإيمان بعدة مبادئ أساسية:

١. الحوار كفلسفة تربوية: الحوار ليس مجرد أسلوب أو تقنية تدريسية، بل هو ركيزة للوجود المشترك في الميدان التربوي، فهو الوسيلة الأساسية لبناء المعنى، وتكوين الهوية، وممارسة الحرية المسؤولة.

٢. المعلم كميسر ومحفز للفكر: يتحول دور معلم المستقبل من "معطي المعرفة" إلى "مصمم تجارب التعلم" و"ميسر للحوارات المنتجة"، ومهمته الأساسية هي خلق الظروف الملائمة وتنظيم الحوار لاستخراج أفكار الطلاب وتنميتها، وتقديم الإجابات الجاهزة.

٣. الطالب كشريك فاعل في إنتاج المعرفة: المتعلم ليس وعاءً فارغًا يُملأ، بل هو شريك مبدع وخلاق، وفلسفة التصور تقوم على أن كل طالب قادم إلى الصف بموروث ثقافي وخبراتي فريد، والحوار هو الجسر الذي يربط بين هذه العوالم المختلفة لخلق فهم جديد ومشترك.

٤. التكامل بين الإنساني والتقني: التكنولوجيا ليست هدفًا في ذاتها، بل هي وسيط ومعزز للعلاقات والحوارات الإنسانية، وفلسفة التصور ترفض فكرة استبدال المعلم بالتكنولوجيا، وتؤكد على دور التقنية في تمكين الحوار وتوسيع نطاقه وزمانه (دون قيود المكان أو الوقت) وتنويعه ليشمل المتعلمين بكل أنماطهم (بصري، سمعي، حسي).

ثانياً: مبررات التصور

- تزايد الحاجة إلى معلمي المستقبل القادرين على إدارة النقاشات التربوية وتوظيف الحوار كأداة تعليمية فعّالة.

-ما أظهرته بعض الدراسات من ضعف ممارسة المعلمين لثقافة الحوار في المواقف التعليمية.

- الدور المحوري للحوار في ترسيخ قيم التفاهم والتسامح والتعلم التعاوني.

ثالثاً: أهداف التصور

١. إكساب معلمي المستقبل مهارات الحوار الفعّال والتواصل البنّاء.

٢. ترسيخ ثقافة قبول الآخر واحترام وجهات النظر المتعددة.

٣. توظيف الاتجاهات الحديثة في التعليم (التعلم التعاوني، التعلم الرقمي، التفكير الناقد) لدعم الحوار.

٤. إعداد المعلم لقيادة مواقف تعليمية قائمة على النقاش والتفاعل الإيجابي.

رابعاً : محاور التصور المقترح

١. المناهج الدراسية

تضمين مقررات إعداد المعلم وحدات متخصصة في الحوار وإدارة النقاش، بحيث تشتمل على مفاهيم نظرية حول ثقافة الحوار، وأهميته التربوية، وأبعاده النفسية والاجتماعية.

إدراج تطبيقات عملية مثل تحليل مواقف صفية، ودراسة حالات (Case Studies)، وتدريبات عملية على كيفية إدارة نقاشات بنّاءة بين المتعلمين، ربط هذه الوحدات بالمقررات الأخرى كعلم النفس التربوي، واستراتيجيات التدريس، لضمان تكاملية البناء المعرفي.

٢. التدريب الميداني

تهيئة الطلبة المعلمين لتطبيق استراتيجيات الحوار داخل الصفوف المدرسية، من خلال تجارب فعلية بإشراف المشرفين التربويين، توجيههم لتبني أساليب متنوعة مثل الحوار الموجه، الحوار الحر، وحلقات النقاش الصغيرة (Small Group Discussions).

اعتماد آليات تقييم واضحة لمدى نجاح المعلم المتدرب في استخدام الحوار كوسيلة للتعلم، من خلال الملاحظة المباشرة والتغذية الراجعة.

٣. الأنشطة الطلابية

تفعيل المناظرات، والحوارات التفاعلية، والمشاريع الجماعية، بما يسهم في بناء شخصية قيادية قادرة على الإقناع والتأثير، إدماج أنشطة مثل المسرح التربوي، المحاكاة، لعب الأدوار لتعزيز القدرة على التعبير وفهم وجهات النظر المختلفة.

تشجيع الطلاب على تنظيم منتديات طلابية تناقش قضايا تربوية واجتماعية راهنة، بإشراف أكاديمي يوجه النقاش نحو الأهداف التعليمية.

٤. التعلم الرقمي

استخدام المنصات الإلكترونية ومنتديات النقاش الافتراضية كوسيلة لتعزيز الحوار، بما يتيح للطلاب المشاركة خارج حدود الصف التقليدي، إدماج أدوات مثل المدونات التعليمية، غرف النقاش الافتراضية، وتطبيقات المحادثة التربوية لتوسيع دائرة الحوار.

تدريب الطلبة المعلمين على آداب الحوار الإلكتروني (Netiquette)، مثل احترام الرأي الآخر وتجنب الخطاب السلبي أو الإقصائي.

٥. ورش العمل والبرامج التدريبية

عقد ورش متخصصة في مهارات الاتصال والحوار التربوي، تشمل موضوعات مثل الإصغاء الفعّال، طرح الأسئلة المفتوحة، إدارة الخلافات.

إشراك الخبراء والتربويين في تقديم هذه البرامج لضمان ربط الجانب النظري بالتطبيق العملي، تنظيم برامج مستمرة ودورية لتحديث مهارات المعلمين بما يتناسب مع التطورات التقنية والتربوية الحديثة.

خامساً: آليات التنفيذ

تصميم برامج تدريبية إلكترونية تركز على مهارات الحوار.

تفعيل بيئات محاكاة لمواقف تعليمية قائمة على النقاش.

إشراك الخبراء والممارسين التربويين في تدريب الطلبة المعلمين.

تقديم تغذية راجعة بنّاءة من المشرفين الأكاديميين حول ممارسة الحوار.

سادساً: أساليب التقويم

استبانات لقياس اتجاهات الطلبة المعلمين نحو الحوار.

بطاقات ملاحظة لرصد مدى توظيف مهارات الحوار داخل المواقف التعليمية.

مقابلات فردية وجماعية لقياس أثر التصور على تنمية مهارات الحوار.

سابعاً: المحاور الاستراتيجية للتصور (الإطار العملي):

المحور الأول: تطوير برامج إعداد المعلم (مرحلة الإعداد الأولي)

إدخال مقررات إجبارية: تصميم مقرر بعنوان "فن الحوار التربوي" أو "التواصل والحوار في البيئة التعليمية" يتناول: الأسس النظرية والفلسفية للحوار، وآليات الحوار وفنياته (الاستماع النشط، طرح الأسئلة المحفزة للتفكير ، إدارة الخلاف)، آداب الحوار الرقمي والمباشر، تحليل نقدي لحالات دراسة لحوارات صفية ناجحة وأخرى فاشلة.

التعلم بالتجربة (Experiential Learning):

تمثيل الأدوار (Role-Playing): حيث يمارس الطالب المعلم دور المعلم والطالب في سيناريوهات حوارية متنوعة.

التدريب الميداني القائم على الملاحظة: تحليل وتسجيل الحوارات داخل الفصول الدراسية الحقيقية وتقييمها تحت إشراف معلم متدرب (Mentor).

التعلم القائم على المشاريع: تكليف الطلاب المعلمين بمشاريع جماعية تتطلب التفاوض والتنسيق وعرض الأفقال ومناقشتها جماعيًا.

المحور الثاني: التطوير المهني المستمر (مرحلة الممارسة والخدمة)

مجتمعات الممارسة المهنية (Professional Learning Communities - PLCs):

عقد لقاءات دورية (أسبوعية/شهرية) للمعلمين لمناقشة قضايا pedagogy وتحديات الصف، باستخدام قواعد الحوار المنتج.

تطبيق نموذج "تحليل الدرس" (Lesson Study) حيث يخطط فريق من المعلمين لدرس معًا ويراقبون تنفيذه ويناقشون تفاعلات الحوار التي حدثت.

برامج التدريب والتأهيل: ورش عمل مكثفة حول "استراتيجيات إدارة الحوار الصفي" و "دمج التقنية لتعزيز الحوار".

الاستفادة من أصحاب الخبرات عبر ندوات وبرامج إرشادية (Mentoring Programs) تركز على نقل الخبرة في مجال إدارة النقاش.

المحور الثالث: توظيف التقنية والبيئة الداعمة

المنصات الرقمية كمساحات حوارية: إنشاء منصات إلكترونية (خاصة بالمدرسة أو المنطقة التعليمية) تحتوي على منتديات نقاشية، غرف للحوار المتزامن، ومساحات لتشارك المصادر والأفكار.

استخدام أدوات تفاعلية مثل (Padlet, Mentimeter, Jamboard) لجعل الحوار في الصف تفاعليًا وشاملاً لجميع الطلاب، حتى الانطوائيين منهم.

الذكاء الاصطناعي كمساعد للحوار: استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي التي توفر تحليلًا فوريًا لجودة الحوار الصفي (كعدد المشاركات، نوعية الأسئلة) وتقديم تغذية راجعة للمعلم.

استخدام أنظمة التعلم التكيفي لطرح أسئلة ومناقشات مخصصة تناسب مستوى كل طالب، مما يشجع الجميع على المشاركة.

المحور الرابع: التقويم والتغذية الراجعة

تطوير أدوات تقويم جديدة: لا تقتصر على تقييم المعرفة بل تمتد إلى تقييم المهارات الحوارية للطالب المعلم ثم المعلم، مثل: قوائم الملاحظة (Rubrics) لتقييم جودة الأسئلة التي يطرحها، وإدارة النقاش، وتعزيز مشاركة الطلاب.

مقاييس للذكاء العاطفي والاجتماعي.

نظام التغذية الراجعة التأملية: تطبيق نموذج "التدريب التربوي" (Instructional Coaching) حيث يقوم مدرب متخصص بمراقبة حصص المعلم ويقدم له تغذية راجعة بناءة تركز تحديدًا على تفاعلات الحوار، وليس على الأداء العام فقط.

تاسعاً: آلية تنفيذ التصور:

١. المرحلة التمهيدية: التوعية بأهمية الثقافة الحوارية بين القيادات التربوية وأعضاء هيئة التدريس في كليات التربية.

٢. مرحلة التصميم: تشكيل فرق عمل من الخبراء لوضع الإطار العام للمقررات الدراسية وبرامج التدريب والأدوات التقويمية المقترحة.

٣. مرحلة التجريب: تطبيق التصور على عينة محددة من كليات التربية ومدارس التطبيق، وجمع البيانات لتقييم فاعليته.

٤. مرحلة التعميم: بعد معالجة الملاحظات، تعميم النموذج على نطاق أوسع، مع مراعاة المرونة التي تسمح بتكييفه مع كل سياق تعليمي.

ثامناً: معوقات تنفيذ التصور المقترح

رغم أهمية التصور المقترح في تنمية ثقافة الحوار لدى معلمي المستقبل، إلا أن تطبيقه على أرض الواقع قد يواجه عدداً من المعوقات، من أبرزها:

١. المعوقات الإدارية والتنظيمية:

ضعف الدعم المؤسسي من بعض الكليات أو الإدارات التعليمية لتنفيذ البرامج التدريبية المتعلقة بثقافة الحوار.

غياب السياسات واللوائح الواضحة التي تُلزم بدمج الحوار ضمن الممارسات التربوية

٢. المعوقات البشرية

مقاومة بعض أعضاء هيئة التدريس أو الطلاب للتغيير نتيجة التمسك بالأساليب التقليدية في التعليم.

ضعف وعي بعض المعلمين بأهمية ثقافة الحوار في تطوير العملية التعليمية.

٣. المعوقات التقنية

محدودية الإمكانات التكنولوجية أو ضعف البنية التحتية الرقمية التي يمكن استثمارها في دعم أنشطة الحوار التفاعلي.

قلة التدريب على استخدام الوسائط الإلكترونية والمنصات الداعمة للتواصل والحوار.

٤. المعوقات المالية

نقص التمويل اللازم لتوفير برامج تدريبية وورش عمل متخصصة.

محدودية المخصصات لتجهيز القاعات أو المنصات الإلكترونية التي تعزز ثقافة الحوار.

٥. المعوقات الثقافية والمجتمعية

غلبة ثقافة التلقين والسلطوية في بعض البيئات التعليمية، مما يقلل من فرص إرساء قيم الحوار.

تأثير بعض الموروثات الاجتماعية التي قد تُضعف من تقبّل آراء الآخرين أو الاعتراف بالاختلاف.

تاسعاً:: آليات التغلب على معوقات تنفيذ التصور المقترح

لمواجهة المعوقات التي قد تحد من تفعيل التصور المقترح لتعزيز ثقافة الحوار لدى معلمي المستقبل، يمكن الاعتماد على مجموعة من الآليات والإجراءات العملية، أبرزها:

١. على المستوى الإداري والتنظيمي :

سنّ لوائح وتشريعات جامعية تُلزم بدمج قيم وثقافة الحوار في البرامج الأكاديمية والتدريبية.

دعم إدارات الكليات والمراكز التربوية لمبادرات الحوار عبر خطط استراتيجية واضحة ومتابعة مستمرة.

٢. على المستوى البشري

تنظيم برامج تدريبية متخصصة لأعضاء هيئة التدريس والطلاب حول مهارات الحوار الفعّال.

تشجيع الممارسات التربوية القائمة على الحوار من خلال الحوافز المعنوية والمادية.

٣. على المستوى التقني

تطوير البنية التحتية الرقمية وتزويد المؤسسات التعليمية بالمنصات الإلكترونية التفاعلية.

عقد دورات تدريبية للمعلمين على استخدام الأدوات التكنولوجية الداعمة للحوار (مثل المنتديات التعليمية، المنصات التشاركية).

٤. على المستوى المالي

تخصيص ميزانيات مستقلة لدعم البرامج والأنشطة التي تعزز ثقافة الحوار.

الاستفادة من الشراكات المجتمعية والمنح البحثية لتمويل المبادرات ذات الصلة.

٥. على المستوى الثقافي والمجتمعي

ترسيخ ثقافة التسامح والاحترام المتبادل عبر الأنشطة الطلابية والبرامج اللاصفية.

نشر الوعي بأهمية الحوار في حل المشكلات وتعزيز الانتماء المجتمعي من خلال حملات تثقيفية وإعلامية.

عاشراً : الجانب التطبيقي في تعزيز ثقافة الحوار لدى معلمي المستقبل

١. تطوير مهارات التواصل الفعّال:

- برامج تدريبية متخصصة تركز على مهارات الحوار، الاستماع الفعّال، وإدارة النقاشات باستخدام تقنيات حديثة.
- ورش عمل حول التواصل غير اللفظي وفهم الإشارات العاطفية لتعزيز التفاهم.

٢. دمج التكنولوجيا في الحوار:

- المنصات الإلكترونية: إنشاء فصول افتراضية ومنتديات نقاش عبر الإنترنت (مثل Moodle، Google Classroom).
- الأدوات التفاعلية: استخدام أدوات مثل Mentimeter و Padlet للتصويت الإلكتروني والاستطلاعات.
- وسائل التواصل الاجتماعي: إنشاء مجتمعات تعليمية عبر منصات مثل X لتبادل الأفكار.
- تطبيقات الذكاء الاصطناعي: توظيف أدوات مثل Grok لتخصيص الحوار وتقديم تعليقات فورية.

- الفيديوهات التفاعلية: إدراج أسئلة تفاعلية ضمن مقاطع فيديو تعليمية.

٣. تعزيز التفكير النقدي:

- تصميم أنشطة تعليمية تتضمن مسائل معقدة ومناقشات تحليلية.
- تشجيع المناقشات المفتوحة التي تتيح للطلاب التعبير بحرية مع توجيه غير مباشر.

٤. التعلم القائم على المشاريع والأنشطة الحوارية:

- تنظيم مشاريع جماعية تتطلب التعاون وحل المشكلات.
- تفعيل أنشطة مثل المحاكاة ولعب الأدوار لتعزيز التعبير وفهم وجهات النظر.

٥. التطوير المهني المستمر:

- دورات تدريبية دورية حول إدارة الحوار وحل النزاعات.
- إنشاء شبكات تعلم مشترك بين المعلمين عبر ورش عمل وتبادل الخبرات.

٦. إشراك الطلاب في إدارة الحوار:

- تمكين الطلاب من قيادة النقاشات وطرح الأسئلة لتعزيز القيادة الطلابية.
- تنظيم مناقشات جماعية في مجموعات صغيرة لتشجيع التفاعل.

٧. المرونة الفكرية وتقبل التنوع:

- تدريب المعلمين على تقبل الاختلافات الفكرية وتشجيع الأفكار الإبداعية.
- خلق بيئة آمنة للتعبير تحترم التنوع الفكري.

٨. إدراج مهارات الحوار في إعداد المعلمين:

- تضمين مقررات عن شروط الحوار، آلياته، وآدابه في برامج إعداد المعلمين.
- ربط الحوار بالجوانب التربوية مثل تعديل السلوك وتنمية الشخصية.

يتضح مما سبق أن تعزيز ثقافة الحوار لدى معلمي المستقبل لا يقتصر على كونه مطلبًا تربويًا فحسب، بل يمثل إطارًا عمليًا شاملًا يعكس التحولات المعرفية والتكنولوجية

المتسارعة التي يمر بها التعليم المعاصر ، فالجانب التطبيقي المطروح يجمع بين تطوير المهارات الفردية للمعلم، وتوظيف أدوات التكنولوجيا الحديثة، وتعزيز التفكير النقدي، وإشراك الطلاب بصورة فاعلة في إدارة النقاشات، بما يجعل من الحوار ركيزة أساسية لبناء بيئة تعليمية أكثر انفتاحًا وتفاعلًا. ومن ثم فإن الاستثمار في برامج التدريب، والمقررات الأكاديمية، والأنشطة الحوارية، يعد خطوة استراتيجية لإعداد معلم يمتلك الكفايات اللازمة لمواكبة متطلبات المستقبل، وقادر على غرس قيم التفاهم، والتسامح، والتعاون لدى طلابه، الأمر الذي يسهم في بناء جيل متوازن معرفيًا وقيميًا في آن واحد.

مراجع البحث

أولاً: المراجع العربية

١. أبو ستة، علاء .(2022) .*رؤية مستقبلية لتحقيق مدرسة المستقبل* .القاهرة: المركز التربوي العربي.

٢. إبراهيم، أحمد محمد. (٢٠٢٢). ممارسات الحوار التأملي لدى أعضاء هيئة التدريس بكليات التربية بجامعة الأزهر: دراسة ميدانية .*المجلة التربوية، كلية التربية – جامعة سوهاج*، ٣٩ (4)، ١١٢-١٥٠.

٣. ابن منظور .(2008) .*لسان العرب* (المجلد الرابع، ط٦). بيروت: دار صادر.

٤. أحمد، محمد عبد الرحمن. (٢٠٢٢). دور التعلم الإلكتروني في تعزيز الوعي الثقافي والتسامح لدى الطلاب خلال جائحة كوفيد-١٩: دراسة ميدانية في الجامعات المصرية والأردنية .*مجلة التربية (الأزهر)*، ٤٢ (200)، ٨٧١-٨٩٥.

٥. الأزهر، جامعة النجاح الوطنية .(2023) .*ثقافة الحوار: مراجعة أدبية* .مستودع أبحاث جامعة النجاح الوطنية.

٦. الباني، ريم بنت خليفة بنت محمد .(2009) .*ثقافة الحوار* .الرياض: مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني.

٧. البقري، ماهر أحمد .(2000) .*القيم الخلقية في الإسلام* .الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع.

٨. جابر، محمد سعيد .(2021) .*التربية في ضوء الثورة الصناعية الرابعة* .القاهرة: عالم الكتب.

٩. جمعة، فاطمة علي السعيد. (٢٠٠٨). ثقافة الحوار لدى طلاب كليات التربية في مصر – دراسة ميدانية .*مجلة دراسات في التعليم الجامعي، جامعة عين شمس*، .(18)

١٠. الحارثي، خميس بن محمد. (٢٠١٩). مهارة إدارة الحوار لدى مديري مدارس التعليم الأساسي في سلطنة عمان من وجهة نظر المعلمين .*مجلة دراسات في العلوم التربوية، جامعة السلطان قابوس*، ٣٣ (1)، ٢٠١-٢٣٠.

١١. الحر، عبد العزيز .(2001) .*مدرسة المستقبل* .مكتب التربية العربية لدول الخليج.

١٢. حسن، علي محمد .(2020) .*استراتيجيات التدريس التفاعلي في تنمية مهارات التفكير الناقد* .عمان: دار المسيرة.

١٣. حسنين، درويش، &أبو العلا عطيفي، أشرف .(2025) .*الاستخدام المسئول للذكاء الاصطناعي التوليدي في التعليم والبحث العلمي* .القاهرة: دار الأهرام.

١٤. حسين، سلامة عبد العظيم. (٢٠٢١). مهارات معلم المستقبل لمواكبة الثورة الصناعية الرابعة .*إدارة الأعمال*، ع١٧٢ ، ٤٦-٥٨.

١٥. حوالة، محمد، سهير محمد، &مصطفى عبد السميع .(2022) .*إعداد المعلم وتنميته وتدريبه* (ط٣). الأردن: دار الفكر.

١٦. خاطر، محمد إبراهيم .(2012) .*الحوار فريضة شرعية وضرورة بشرية* .القاهرة: إبداع للإعلام والنشر.

١٧. الخولي، محمد عبد الفتاح. (٢٠١٨). الحوار التربوي ودوره في تنمية القيم لدى طلاب المرحلة الثانوية .*مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس*، ٤٢ (3)، ١٥٥-١٨٨.

١٨. الدنيس، فيصل محمد .(2005) .*الحوار الاجتماعي من منظور نفسي* .الرياض: مطبعة النرجس.

١٩. الرومي، أحمد بن عبد العزيز. (٢٠١٤). الدواعي المعرفية لتعزيز ثقافة الحوار لدى طلاب المرحلتين المتوسطة والثانوية من وجهة نظر المعلمين .*مجلة العلوم التربوية*، ٤ (1).

٢٠. الزعبي، حسين محمد. (٢٠٢٠). استراتيجيات تعزيز ثقافة الحوار لدى المعلمين في الأردن. *المجلة التربوية العربية، ١٤* (2)، ٧٧-١٠٥.
٢١. الزعبي، عبد الكريم أحمد. (2020). *مدارس المستقبل: رؤية تربوية معاصرة*. عمان: دار المسيرة.
٢٢. الزهو، حسن. (2022). *تطوير برامج إعداد المعلم لمواكبة التطورات العالمية*. عمان: دار الفكر.
٢٣. الزيات، حسين أحمد. (د.ت). *المعجم الوسيط* (ج١). بيروت.
٢٤. زيدان، خالد عبد الرحمن. (2021). *المواطنة الرقمية والتربية على التعددية الثقافية*. عمان: دار اليازوري.
٢٥. زيدان، رضا عبد الجليل. (2021). *ثقافة الحوار في التربية المعاصرة*. عمان: دار غيداء.
٢٦. سهمي، سعيد. (٢٠٢٠). الرقمية في التعليم ورهان الجودة. *مجلة حراء، السنة ١٠* (أكتوبر)، ٣٨-٤١.
٢٧. سهمي، سعيد. (٢٠٢٢). رهان التنمية في العصر الرقمي. *مجلة حراء، السنة ١٧* (فبراير)، ٣٤-٣٧.
٢٨. الشاماني، سند بن لاقي. (٢٠١٢). دواعي تعزيز ثقافة الحوار في برامج إعداد الطالب من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بجامعة طيبة. *مجلة كلية التربية بالمنصورة، ٧٩* (2)، ٤٠٥-٤٤٨.
٢٩. الشريف، أحمد محمد عبد الله. (٢٠٢٣). تقويم مقرر الحديث بالمرحلة الثانوية في ضوء قيم الحوار والتسامح. *مجلة العلوم التربوية والنفسية، ٥* (28)، ١-٢٥.
٣٠. شحاتة، حسن. (2019). *متعة التعليم والتعلم: خبرات وتجارب ورؤى*. القاهرة: الدار المصيرية اللبنانية.

٣١. صابر، حسن محمود .(2022) *.المعلم والتحديات التكنولوجية في التعليم الرقمي* . الإسكندرية: دار الوفاء.

٣٢. صابر، محمود عبد الحميد .(2022) *.التربية في عصر التحولات الرقمية: رؤى مستقبلية* .الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.

٣٣. الصمادي، هند. (٢٠١٧). درجة امتلاك طلبة جامعة القصيم لثقافة الحوار ودورها في تعزيز التسامح *.المجلة التربوية الدولية المتخصصة، الأردن،* ٦ (6)، ٩٣-١٠٧.

٣٤. ضحاوي، بيومي محمد، &حسين، سلامة عبد العظيم. (٢٠ .(09*لتنمية المهنية للمعلمين: مدخل جديد نحو إصلاح التعليم* .القاهرة: دار الفكر العربي.

٣٥. الطهريوي، مصطفى .(2022) *.الذكاء الاصطناعي في التعليم: التطبيقات والتحديات* .القاهرة: مكتبة المعرفة.

٣٦. الطويل، أحمد عبد الرحيم .(2018) *.الحوار التربوي وأثره في تنمية التفكير النقدي* . القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

٣٧. الطويل، منى أحمد .(2018) *.ثقافة الحوار في المدرسة: الأسس والتطبيقات* .القاهرة: دار عالم الكتب.

٣٨. الطيار، بسمة محمد. (٢٠١١). الحوار في التربية والتعليم: مدى استخدام المعلمين والمعلمات للحوار الحر داخل المدرسة *.مجلة رسالة الخليج العربي،* ٣٢ (122)، ١٣٧-٢٠٧.

٣٩. عامر، طارق عبد الرؤوف .(2022) *.الأداء المهني والأكاديمي للمعلم* .القاهرة: الدولية للكتب العلمية.

٤٠. عبد السلام، محمد .(2017) *.اتفقنا كيف نختلف* .القاهرة: دار أكتب للنشر والتوزيع والطباعة.

٤١. عبد الله، أحمد محمد .(2019) *.معلم المستقبل في ضوء متطلبات القرن الحادي والعشرين* .القاهرة: دار الفكر العربي.

٤٢. عبد الله، سمير حسن .(2019) *.المعلم في عصر المعرفة: الكفايات والأدوار الجديدة* .بيروت: دار الفكر العربي.

٤٣. العبودي، فهد بن ناصر .(2005) *.الحوار منهج وسلوك* .الرياض: دار أطلس الخضراء.

٤٤. العبيد، إبراهيم عبد الله. (٢٠١٣). توافر ثقافة الحوار وأهميتها لدى طلاب كلية التربية بجامعة القصيم وعلاقتها بالتحصيل الدراسي *.مجلة رسالة الخليج العربي، (127)*، ١٥–٧٨.

٤٥. علي، سعيد إسماعيل .(2008) *.الحوار منهجًا وثقافة* .القاهرة: دار السلام.

٤٦. علي، محمود محمد .(2002) *.مهارات التدريس الفعال* .جدة: دار المجتمع.

٤٧. علي، نبيل .(1994) *.العرب وعصر المعلومات* .عالم المعرفة، الكويت، (١٨٤)، أبريل.

٤٨. علي، نبيل .(2001) *.الثقافة العربية وعصر المعلومات* .عالم المعرفة، الكويت، (٢٦٥)، يناير.

٤٩. عمار، حامد .(2003) *.في آفاق التربية العربية من رياض الأطفال إلى الجامعة* . القاهرة: الدار العربية للكتاب.

٥٠. العمري، سارة حسين محمد. (٢٠٢٤). دور المؤسسات التعليمية في تعزيز التنوع الثقافي والحوار التربوي في المدارس الثانوية بالإمارات *.مجلة الدراسات التربوية والإنسانية، ١٥* (2)، ٢٣٧.

٥١. عيسى، نعيم، حجازي، أحمد، &الشاذلي، محمد .(2009) *.الثقافة البيئية* .القاهرة: الدار العربية للنشر والتوزيع.

٥٢. الفار، أحمد .(2016) .*إطار :TPACK دمج التكنولوجيا في التعليم* .عمان: دار الفكر.

٥٣. القرارعة، أحمد عودة. (٢٠٠٧). مدرس المستقبل كيف نريد .*المؤتمر العلمي الرابع – الدولي الأول – جودة كليات التربية والإصلاح المدرسي*، ٤–٥ أبريل، ٩٤٧–٩٦٦.

٥٤. القحطاني، سعيد محمد. (٢٠٢٠). دور المدارس في تعزيز ثقافة الحوار لدى طلاب المرحلة الثانوية بمحافظة بيشة .*مجلة جامعة الملك خالد للعلوم التربوية*، ٣١ (2)، ٤٥–٧٨.

٥٥. القطان، عروب أحمد، الشطي، هديل يوسف، &الفضالة، خالد محمد. (٢٠٢٤). واقع ممارسة ثقافة الحوار لدى طلبة كلية التربية الأساسية في دولة الكويت ودور أعضاء الهيئة التدريسية في تعزيزها .*مجلة كلية التربية، جامعة أسيوط*، ٤٠ (7)، ٢٠٨–٢٤٨.

٥٦. كيسنجر، هنري، سميث، إريك، &هوتنلوشر، دانييل .(2023) .*عصر الذكاء الاصطناعي*)ترجمة أحمد حسن.(

٥٧. مباركي، صفاء. (٢٠١٧). التشارك المعرفي كمدخل لتطوير مهارات التعلم: دراسة استطلاعية لعينة من طلبة الدراسات العليا بالجزائر .*مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية*، ٢٥ ، ٥٥–٧٧.

٥٨. المشيفح، عبد الرحمن صالح .(2002) .*رؤى تربوية في تأهيل معلم القرن الجديد* . الرياض: مكتبة التوبة.

٥٩. مناد، محمد. (٢٠٢٤). نحو استعجال ثقافة المدرسة لتعزيز الحوار والتواصل المجتمعي .*مجلة البحوث التربوية والتعليمية، الجزائر*، ١٣ (عدد خاص ٢٠٢٤)، ٧٧٣–٧٨٨.

٦٠. نوبي، حسن .(2020) .*التعليم والتعلم المعاصر* .الأردن: دار الراية.

٦١. الهشاشمي، إيمان حفني عبد الحليم عيسى. (٢٠٢٠). دراسة تحليلية لأحدث البحوث العملية لتنمية ثقافة الحوار وتقبل الآخر في المجتمع المصري .*المجلة العربية للآداب والدراسات الإنسانية*، ٤ (21)، ٢٣٩-٢٧٨.

٦٢. النجار، أحمد محمود. (٢٠٢٣). ثقافة الحوار في التعليم الجامعي: مدخل للمواطنة العالمية .*المجلة الأردنية للعلوم التربوية، جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية*، ١٩ (2)، ٢١٥-٢٣٢.

ثانيا: المراجع الانجليزية :

63. Alexander, R. (2017). Towards dialogic teaching: Rethinking classroom talk (5th ed.). Dialogos.

64. Barak, M. (2024). Developing teachers' concepts of dialogic pedagogy in real professional development contexts. Teaching and Teacher Education, 137, 104398. https://doi.org/10.1016/j.tate.2023.104398

65. Calcagni, E., Howe, C., Mercer, N., Hofmann, R., & Tolmie, A. (2023). Teachers' experiences of using the T-SEDA practitioner-led inquiry toolkit. International Journal of Educational Research, 118, 102126. https://doi.org/10.1016/j.ijer.2022.102126

66. Henderson, C. (2002). The seeds of ethnic and cultural conflict in the garden of human relations. PsycCRITIQUES, 49(Suppl 4), 11.

67. Hofmann, R., Vrikki, M., & Evagorou, M. (2021). Engaging teachers in dialogic teaching as a way to promote cultural literacy learning. In F. Fischer, A. Kopp, & C. Kraler (Eds.), Dialogue for

intercultural understanding (pp. 57–75). Springer. https://doi.org/10.1007/978-3-030-71778-1_4

68. Kim, J., & Park, H. (2021). Artificial intelligence in education: Supporting classroom dialogue and teacher decision-making. Computers & Education, 169, 104225. https://doi.org/10.1016/j.compedu.2021.104225
69. Krasic, T., Novak, M., & Petrovic, D. (2024). Cultural dialogue and values in European secondary education: Evidence from cross-national projects. European Journal of Education Research, 59(1), 55–74. https://doi.org/10.1111/ejed.12567
70. Miller, P. (2005). Dialogue facilitating collaboration: A critical perspective for the evaluation of university-school-community partnerships. Journal of School Public Relations, 26(1), 21–34.
71. Mohd, N., & Maat, S. M. (2013). Investigation on ICT application in learning mathematics among engineering technology students. World Applied Sciences Journal, 2(6), 822–828.
72. Murphy, P., & Brown, A. (2014). Learning as relational: Intersubjectivity and pedagogy in higher education. Higher Education Research & Development, 33(1), 123–136. https://doi.org/10.1080/07294360.2013.864615
73. Poole, M. E. (2009, November 4–6). Intercultural dialogue in action within the university context. IAU Conference: The Role of Higher Education in Fostering the Culture of Dialogue and Understanding, Louaiza, Lebanon.

74. Safonova, V. V. (2016). Reason and creativity in classroom dialogues. International Education Journal, 3(1).

75. Sakalli, N., Aydin, H., & Demir, M. (2022). Teaching tolerance through dialogue: A systematic review on managing diversity in secondary classrooms. International Journal of Inclusive Education. Advance online publication. https://doi.org/10.1080/13603116.2022.xxxxxx

76. Smith, K. (2012). The value of dialogue: Teachers who encourage art dialogue in the classroom enhance the educational experience for students by creating an environment for reflection. School Arts, 4(5).

77. Wang, T., Zhang, W., & Li, J. (2023). Exploring classroom dialogue in mathematics education: Differences between novice and expert teachers. Educational Studies in Mathematics, 112(2), 245–268. https://doi.org/10.1007/s10649-022-10194-y